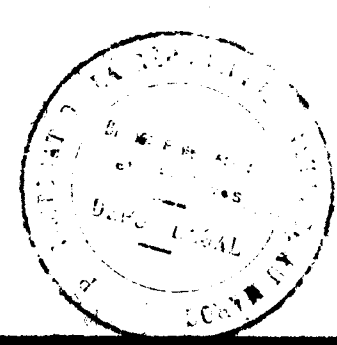
Vᵉ ANNEE 29 DEC. 1938 السنة الخامسة

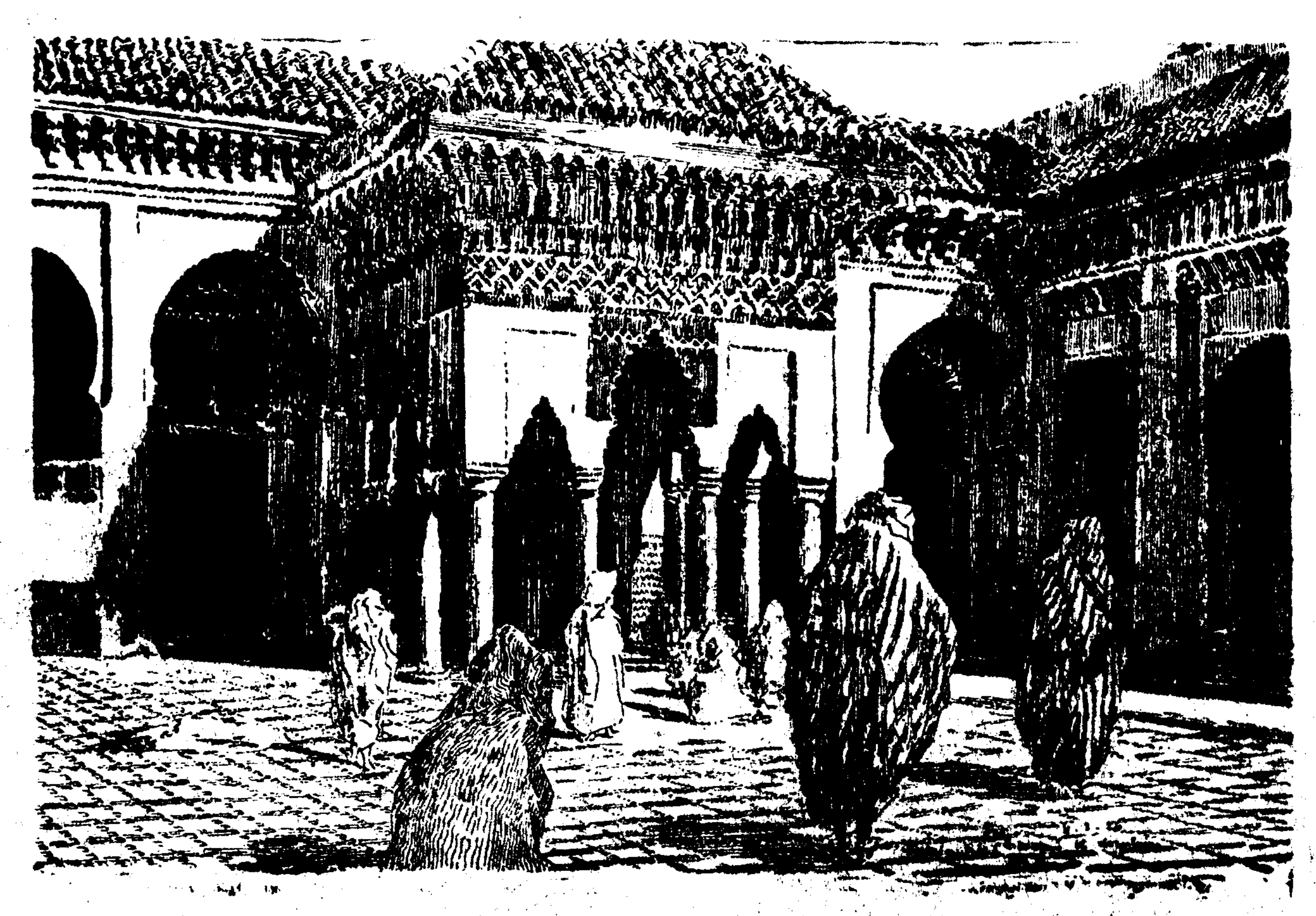
مجلة المغرب



MAJALLAT EL MAGHRIB
RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules Poivre
RABAT
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mars Sultan — Téléphone : 03-70

مجلة المغرب
الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج . بيكير
137، شارع مرس سلطان - تلفون 70-03





جامع القرويين بريشة رسام

اقــراص فالدة

ضد امراض الحلق المتسببة عن الغبار والبرد ، وضد النزلة الصدرية والسعال والضيقة والمتاعب التي تهدد الدخانين ، استعملوا :

اقــراص فالدة

هي الوسيلة الوحيدة القاضية على كل هاته الامراض

اقــراص فالدة

مستخرجة موادها الاصلية من النباتات ولخفة عناصرها تدخل في كل فروع قصبة الريئة وتؤثر تأثيراً عميقاً في كل اجزائها .



ولكن اطلبوا :

اقراص فالدة

الحـقـيـقـيـة

وهي في حقق **فالدة**

التي لا تباع الا في الصيدليات

رمضان — شوال ١٣٥٥ السنة الخامسة — Ve Année Novembre - Décembre 1936






تثقيفية عمرانية أدبية MAJALLAT EL MAGHRIB مديرها : محمد الصالح ميسة

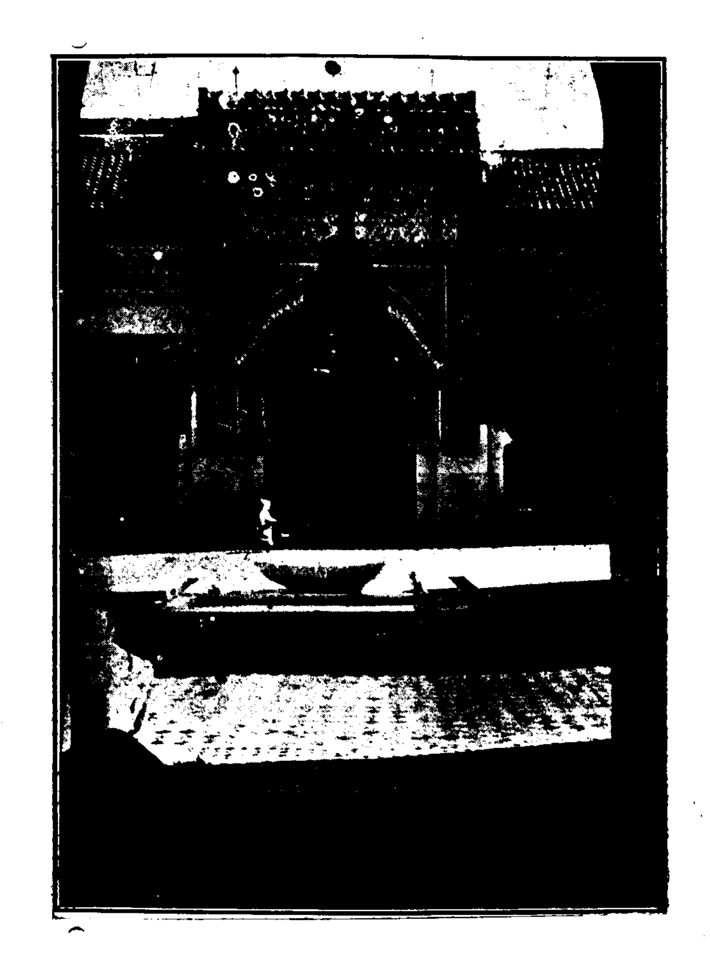
منظر عام لمدينة فاس

جامع القرويين

كنا اعتزمنا اصدار هذا العدد خاصاً بالقرويين ، وكان في النية ان نتناول هذه الكلية بالبحث من سائر مناحيها من ماض وحاضر ونقد واصلاح الخ. كل ذلك في عدد واحد شامل ، ولكن ظهر لنا من بعد ، العدول عن هاته الطريق لاخرى قد تكون احسن وافيد ، فان هاته المجلة مجلة عملية تطرق المسائل للوصول فيها الى نتيجة اصلاحية وغرض انساني والقصد من الكتابة في القرويين كما هو ظاهر توجيه الافكار الى اهمية هذه الجامعة العظيمة والعناية بها عناية تليق بمكانتها العلمية والتاريخية وما تفتقر اليه من

اصلاح سريع ، ولا ينتج ذلك عن اصدار عدد ممتاز يقرؤه بعض ثم بانقطاع الكلام في شأنه يهمل وينسى ، ولهذا فقد اخترنا اجزاء متتابعة على حسب ما يبلغنا من بحوث في الموضوع وفي مثله يجب استمرار الحديث والكتابة حتى يجعل تعلق الرأي العام والحكومة بالاصلاح ونصل في شأنه بهذه الطريقة طريقة المداومة الى نتيجة ، ثم ان هذا الموضوع يحتاج الى كثير من الأناة وطول الروية ومداولة آراء العاقلين ومناقشات المفكرين ، ونحن اولاء نفسح لهم المجال للاخذ والرد رغبة في خدمة هذه الجامعة لتسترجع مكانتها القديمة التي كان يضرب بها المثل في القوة والنشاط والازدهار العلمي ، ونؤكد للقراء والكاتبين اننا لا نريد مناقشات عادية يمليها المرض ويوحي بها الغرض ويدور بذلك جدل لا ينتهي وانما حسبه أن يثير الضغائن والاحقاد ، وهذا ما نريد أن يطرحه جانباً الكاتبون لان ذلك لا يصلح وسيلة للاصلاح ولا يقرب من الهدف الذي نرمي اليه .

منظر داخل القرويين



منظر صحن القرويين

سالف جامعة القرويين

أسس الامام المولى إدريس بن إدريس عاصمة ملكه فاساً على ضفتي وادي الجواهر سنة ١٩٢ وخصص الضفة الشرقية منها بجالية الاندلس والضفة الغربية بجالية القيروان وأسس لكل جالية جامعها للاولى جامع الاشياخ وللثانية جامع الشرفاء ، وأخذت المدينة تتسع والمسجدان يغصان بالمصلين على عهده وعهد بنيه من بعده وعظم شأن المدينة خصوصاً على عهد حفيده الامير يحي بن محمد واصبح السكان في حاجة الى توسيع المساجد وتكثير عددها ، فقامت بهذا العمل بناحية القرويين امرأة اسمها فاطمة الفهرية ، أسست مسجد القرويين من مالها الحلال قاصدة بذلك القربى والاخلاص في عملها وذلك سنة ٢٤٥ فاكرم به من بنيان اسس على التقوى ، كما أسست اختها جامع الاندلس فنسخ الاول جامع الشرفاء الذي هو الضريح الادريسي الآن

ونقلت اليه خطبته الى أن أعادها له ثانياً السلطان المولى اسماعيل العلوي ونسخ الثاني جامع الاشياخ وصار هذا مقبرة للشرفاء ولا زال الى الآن كذلك .

ثم أخذت دول المغرب بعد توسع دائرة مسجد القرويين توسيعاً أصبح به مسجد المدينة الجامع ، هذا من جهة كونه مسجد عبادة واقامة صلاة ، أما من جهة كونه جامعة علم ومعهد دراسة فاننا لا نشك في كونه من يوم اسس اسس لذلك أيضاً إذ العلم نفسه عبادة في نظر الاسلام ، ولا انفكاك للعلم عن انواع العبادات في نظر المسلمين ، ومن قواعد الاسلام البديهية : لا يعبد الله الا بالعلم ، فالمسجد في الاسلام يؤسس للمصلي والمتعلم سواء ، وهذا مسجد النبي صلى الله عليه كانت تقام به العبادات ويحلق فيه الصحابة حول النبي يتعلمون منه وحلق بعده المسلمون حول الصحابة فيه اقتداء به ، فكان مسجد النبي صلى الله عليه أول معهد علمي في الاسلام فكذلك كان جامع القرويين بيت عبادة ودراسة معاً ولا زال كذلك .

ولا نقول انه أول معهد علمي بالمغرب اذ نجد ان الفاتحين االاولين لهذه البلاد كانت لهم مساجد للصلاة والتعليم ، وهذا طارق بن زياد كان معه الفقهاء والقراء لتعليم البربر القرآن والفقه بطنجة ولا يكون ذلك الا بالمسجد ولا شك أن مسجد وليلي كان كذلك قبل بناء مدينة فاس مسجد علم وكذلك مساجد فاس قبل بناء القرويين ، ولكن هذه المساجد لم يبق الا أثر بعضها ولم تدم الدراسة فيها الا زمناً قصيراً ، على اننا نقول إن القرويين مع ذلك اقدم كليات العالم لا خصوص المغرب أي أنها هي التي بقيت دون سواها محافظة على مركزها العلمي منذ أزيد من الف سنة نظاماً متصلا ، فهي أقدم ما بقي الى الآن من كليات العالم فيما استقراه كثير من البحاثين وتخلص من زبدة مشاجرات قلمية عنيفة فهي أقدم كليات العالم النظامية الموجودة الان .

كانت القرويين ككل كليات العالم قديماً تتلقى فيها الدروس العلمية بدون نظام خاص تسير عليه ولكن كانت القرويين في طالعة الكليات التي عرفت النظام واصبحت منذ أبعد الازمنة محط انظار طلاب العلم بافريقيا واوربا ينسلون اليها من كل حدب (وفي مقدمة الاوربيين البابا سلفستر) يتلقون فيها العلوم الدينية والنظرية سواء ، وبنيت لها المدارس الداخلية لمأوى هؤلاء الوراد وأقدم ما وقفنا عليه من ذلك مدرسة الصابرين التي أسسها يوسف بن تاشفين اللمتوني في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ذكرها عبد السلام بن الخياط القادري المؤرخ في « تحفة الاخوان في شرفاء وزان » لما ذكر احد الصالحين وقال انه نزل بمدرسة بومدين التي برأس القليعة بكدية البراطيل وقد أدركها القادري هذا وأدرك بعض احباسها وكانت تسمى على عهده (أي اواسط القرن الثاني عشر) بمدرسة بومدين ولا زالت آثارها الى الآن ومن الجائز انها ليست أول مدرسة هناك .

وقد استمرت القرويين في نشاط علمي متزايد على عهد الادارسة وعلى عهد دول المغرب بعدهم وقد أكمل المرابطون شكلها على ما هي عليه الآن وبنوا المدرسة المذكورة ولعلهم بنوا غيرها لما رأوا إقبال الغرباء على الكرع من حياض القرويين الثجاجة فأنجبت العلماء الفطاحل ثم لما جاء دور الموحدين أقبلوا باعتنائهم العظيم على هذه الجامعة وظهر فيها على عهدهم من كبار العلماء ما يبيض وجه تاريخ العلم بهذه البلاد وأصبحت كفة العلم تتعادل اذ ذاك بين القرويين وجامعات الاندلس كيف والمغرب صار مسيطراً على الاندلس فكيف يرضى أن يكون دونها؟

وقد أسس الموحدون مدارس في أطراف المغرب لا زالت منها مدرسة سلا قائمة الأثر فمن أبعد البعيد أن يغفلوا تأسيس أمثال ذلك بفاس كعبة العلم وحرمه المكين وإنما ظني أن ذلك اندثر أو قام مقامه غيره في الزمن الذي بعدهم .

وبعد هذه الدولة آلت عاصمة الملك الى فاس باستقرار بني مرين بها ، وكان انتصار بني مرين الزناتيين على المصامدة الموحدين في أعين المغاربة عنوان انتصار السنة على الابتداع اذ قام بنو مرين بنصرة مذهب مالك الذي كان يقتدي به المغاربة قبل الموحدين ومحو مذهب الظاهرية الذي كان الموحدون الزموا الناس به وسموه اجتهاداً فذهبت هذه الخطة ببني مرين الي تشييد المدارس وتعديدها ابتكارا أو احياء لما اندثر قبلهم فشيدوا المدارس الهائلة وفتحوها في وجوه طلبة الآفاق ليكون أثرها عاماً واستقبلوهم فيها على نفقة الحكومة أكلاً ونوماً وكسوة .

هذا هو الداعي الاول لتعديد المدارس أما الداعي الاخر فهو نشر العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية وبقية العلوم التي كانت منتشرة بالاندلس وفي المغرب وصارت عقودها تنتثر بانتثار عقود مدن الاندلس وسقوطها بيد الاصبان والبرتقال ، وحيث لم يقدر بنو مرين على حفظ مدن الاندلس ومدنيتها بالسيف حفظوا تراثها بالمدارس ، وهنالك داع ثالث وهو ان مذهب التصوف أخذ على ذلك العهد ينتشر بالاندلس ويتسرب الى المغرب مغتنما ضعف شوكة الموحدين الذين كانوا ماسكين بخناقه لبث زواياه وتقوية نفوذها بالبلاد ، ولم تجد تلك الزوايا أقوى لنشر نفوذها من بث العلم ، وهو المظهر الاكيد الذي ظهرت به بادئ بدء ، فشيدت كل زاوية مدرسة علمية بجانبها للتعليم والانفاق على الطلبة ، وقامت بنصرة هذه الحركة عائلات شريفة تستعملها لاسترجاع نفوذها الروحي بالبلاد المغربية ، ومن بينها اتباع الطريقة المشيشية الادريسية وغيرها ، وكان التعلم في مدارس هذه الزوايا لا يدخل طبعاً تحت رقابة الحكومة فكان ذلك من الدواعي المؤكدة التي حملت الحكومة على تكثير عدد هذه المدارس فى عاصمتها على الاخص وتحت رقابتها ، ورغبت في الانخراط بها بكل ما أمكنها من التوسيع في النفقة على الطلاب وتوسيع نطاق العلم ، فأكسدت بذلك سوق مدارس الزوايا وجلبت تحت قبضتها أكثر ما يمكن من الفقهاء لتعادل بذلك كفة المتصوفة ، وكذلك فعلت في جل مدن مملكتها الواسعة الممتدة من حدود السودان الى حدود مصر والتي ورثتها عن الموحدين .

وأول من أخذ في تشييد هذه المدارس في هذه الدولة يعقوب بن عبد الحق شيد مدرسة الصفارين وكانت تعرف لذلك العهد بمدرسة الحلفاويين قريباً من جامع القرويين ، ثم بنى أبو سعيد مدرسة المدينة البيضاء فاس الجديد ومدرسة العطارين وأبدع فيها من الصنائع ما شاءه رقي دولته ورفاهية مملكته ، وبنى ابنه أبو الحسن أيام ولايته للعهد مدرسة الصهريج بلصق جامع الاندلس الذي صيره معهداً فرعياً عن جامع القرويين وبجانبها مدرسة السبعيين خاصة بقراء الروايات القرآنية السبع ، ثم بنى أيام ولايته المدرسة المصباحية في جملة المدارس العديدة التي شيدها في أطراف البلاد ممتدة كمجرة نجوم رصعت ارض أفريقيا من أقصاها الى اقصاها فدراسه بمراكش وآسفي وسلا والقصر الكبير وطنجة وفاس ومكناس وتازة وتلمسان والجزائر وتونس حيث بنت بنته مدرسة العطارين ، ثم شيد أبو عنان مدرسته المعروفة باسمه بطالعة فاس وهي أضخم مدارس فاس وأوسعها وأكثرها تنميقاً واتقان صنعة ،

وجعلوا جميعاً لهذه المدارس من الجرايات ما هو معلوم في التاريخ وأوقفوا عليها من الرباع المغلة والبلادات الخصبة ما خلدوا ذكره منقوشاً في رخامات ملصقة بحيطانها .

هذه هي المدارس التي كانت القرويين زاهرة بها ايام بني مرين وكانت لها انظمة قيمة اشار لها كثير من المؤرخين وبالاخص الوزان الفاسي ، وربما كان بعضها مختصاً بدراسة بعض العلوم كما أن بعض العلماء كان مختصاً ببعض المدارس درساً ورقابة .

ثم تأخرت عمارة هذه المدارس بانحلال الدولة المرينية واغارة بعض متأخريهم على احباسها ويذكر الوزان الفاسي ان أبا سعيد الاخير اغار على معظم هذه الاوقاف ولم يبق منها الا الشيء اليسير وانما بعض اهالي فاس تمادى على اعانة الطلبة الافاقيين من اموالهم احتساباً لله وتشجيعاً على طلب العلم (وقد بسطنا ذلك في ترجمته[1]) ولم تزل تلك شنشنة طيبة فيهم الى الآن اذ كثير من اغنيائهم بل وحتى متوسطي الحال منهم يجعلون مونة طعامية لبعض الطلبة يأخذونها مما ياكل رب المنزل ويقومون بتنظيف ثيابهم وربما جعلوا لهم صلة جارية .

وبسبب هذا الضعف المادي الذي اعترى نفقات المدارس وانحلال الدولة المرينية اخذت الزوايا تسترد نفوذها وتفتح ابواب مدارسها ولم يقف امامها الا انفاق الافراد على طلبة العلم غيرة على مجد بلادهم العلمي ووجود زوايا اخرى داخل فاس اخذت توطد مركزها وتنافس الزوايا الخارجية بنشر العلم والانفاق على الطلبة وذلك مع تزايد هجرة الاندلسيين المغلوبين على بلادهم لفاس دار المدنية والعلم ووارثة مجد الاندلس حاملين معهم علومهم وآدابهم اليها.

فلذا وذاك بقي الامر بين المد والجزر طيلة ايام بني وطاس والسعديين حتى جاءت الدولة العلوية الشريفة وانتصبت بعاصمتها فاس ، فتظاهرت بالعداء لاولائك الزوايا الخارجية التي وقفت عقبة في سبيل قيامها وبالولاء لفاس ولزواياها وجامعتها التي قامت بنصرتها ، فاستفادت جامعة القرويين من ذلك تعضيداً اكيداً من جانب الدولة القائمة ولا سيما بعد تغلب الدولة على تلك الزوايا والقضاء عليها ، ومن بينها الزاوية الدلائية العظيمة ثم زاوية الشرادي بعدها ، وبذلك عادت للمدارس القروية عمارتها وغصت بالطلبة الذين كانوا يقصدون مدارس الزوايا بل وحتى بمدرسي تلك الزوايا انفسهم وفي مقدمتهم أبو علي اليوسي .

وشيد المولى الرشيد مدرسة الشراطين الهائلة بجوار القرويين لاستقبال الطلبة المتزايدين ، كما شيد المولى محمد ابن عبد الله مدرسة باب عجيسة ، واصلح المولى سليمان مدرسة الوادي وبنى زاوية الفاسيين وهي من جملة مدارس العلم بفاس وهناك زوايا متفرقة لم تكن الا مأوى للطلبة تجدها بكل حومة من حومات فاس يأوي اليها طلاب العلم الغرباء ويتعيشون من جرايات اهل المدينة وبذلك حافظ هؤلاء على مجد بلدهم العلمي وبقيت رغم سائر الظروف عاصمة المفكرين والعلماء والطبقة الراقية في المغرب .

ومما يشاع على الالسنة ان فندق اللبادين القريب من فندق البركة والذي صار بنكاً مخزنياً بعد خرابه كان مدرسة ثم صار فندقاً وما كان فيه من أثر الزخرفة في خشبه وسقوفه التي شاهدها من اخبرنا دال على أن ذلك اذ ذاك لا يكون في فندق الدواب ، وهكذا يظن البعض ان فندق التطاونيين كان مدرسة ايضاً وغيرهما من الفنادق بفاس كانت مدارس للطلبة ثم آلت الى ما آلت اليه ولعل مصلحة الآثار تأتينا عن قريب بما يثبت ذلك أو ينفيه ، وكل ذلك كان بالنسبة للقرويين اقساماً داخلية ولم تلبث

(1) حياة الوزان الفاسي Léon L'Africain

تاريخ القرويين لم يكتب

تاريخ القرويين كتاريخ المغرب لم يكتب ولا يكفي من تاريخ هذه الكلية المغربية ما نجده في بعض كتب التاريخ من الاشادة بذكر من بناها ومن زاد في بنائها ومن زينها وزخرفها ووقف الاحباس لصيانتها اذ كل ذلك تاريخ مادي لذلك المسجد الجامع لا تزيد فائدته على كون ذلك المعهد وجد ولا زال موجوداً كما نشاهده الآن ويمكن أن يلخص في كراسة صغيرة يمكن الالمام بها في اقرب وقت وتعتبر من جملة قائمات المعاهد والمباني الدينية وغيرها القائمة بفاس أو غيرها من حواضر المغرب، والذي يهمنا اكثر من غيره هو تاريخها الروحي ونعني بذلك تاريخ العلم والفكر بها وتطورات التعليم واساليبه واختلافها وتدريس بعض العلوم فيما تقدم من الازمنة والعدول عن تدريسها بعد ذلك والاسباب الباعثة على ذلك التدريس وعدمه هذا زيادة على الانظمة والتقاليد التي كانت متبعة على مر القرون في تلك الكلية والتي اضمحلت أو اضمحل منها الكثير كل ذلك مما لا نجده في كتب التاريخ المتداولة التي لم يعن اصحابها فيها الا بسرد الحوادث التاريخية من قيام دولة أو سقوطها وشن الغارات والحروب الاهلية والدفاعية ووفيات الملوك ومواليهم وصنائعهم.

⁂

الدراسة الاصلية تقام بجامع القرين وانما تقام الدراسات الفرعية بهذه المدارس والمساجد والزوايا وكان جامع الاندلس اهم فروع هذه الجامعة .

محمد المهدي الحجوي

(البقية على الصفحة ٢٠)

ولا نجد التاريخ الذي نقصده في هذه العجالة الا في بعض الكتب التي وان كانت ليست من الكتب التاريخية بالمعنى المتداول فانها تمت الى التاريخ باسباب متينة بل لا يكمل التاريخ في نظر العلم الحديث الا بها وأعني بذلك كتب التراجم تراجم العلماء ومن اليهم وفهارس العلماء وتقاييدهم فانها من المراجع التي ينبغي ان تدرس وتحك على محك النقد الصحيح ليوخذ احسن ما فيها من المعلومات الوافية التي لا نجدها في الكتب التاريخية المعهودة الا على سبيل الاشارة والتلويح .

⁂

ورب قارئ يستغرب فكرة كهذه يزعم صاحبها أن تاريخ اعظم معهد في المغرب لا يوجد في كتب التاريخ المتداولة ولكن استغرابه يكون اشد اذا علم ان بعض التفاصيل المتعلقة بتاريخ القرويين الروحي تجدها في الرسائل التي كان يكتبها الراهب البلجيكي نكولا إكلينار Nicolas Clenard الذي اقام بفاس سنة ١٥٤٠ الى سنة ١٥٤١ مسيحية أي في القرن العاشر الهجري حوالي سنة ٩٤٨ أيام أبي العباس أحمد الاعرج السعدي وكان مكباً على دراسة اللغة العربية بالقرويين وكتب لرؤسائه واصدقائه عدة رسائل باللغة اللتينية يصف فيها مقامه بفاس والدروس التي كان يتلقاها وعوائد الطلبة والمدرسين وكيفية التدريس والعلوم التي كانت تدرس اذ ذاك وسوق الكتب التي كانت ولازالت تقام بالباب الموالية للكتبيين فهي رسائل ذات اهمية اذ يعلم منها كل من لا معرفة له بشئون القرويين معلومات قيمة .

وتتميما للفائدة سنتكلم على هذه الرسائل وصاحبها بتفصيل عند ما نطلع على ترجمتها كاملة عن اللتينية وكل ءات قريب .

عبد الكبير الفاسي

احياء العلوم وازدهارها

في عصر الدولة العلوية

بقلم حضرة العلامة مؤرخ المغرب مولاي عبد الرحمن بن زيدان
نقيب العائلة المالكة

ان للدولة العلوية الشريفة الأثر البالغ في دور الحياة العلمية وازدهارها بعد ما ظل المغرب يتأرجح زمناً طويلا بين التقلب والاستقرار والنور والظلمة والعلم والجهل ، وان من يلقي نظرة على التاريخ يدرك بالبديهة ما لهذه الدولة الشريفة من الطابع العلمي الخاص والفضل في نشر العلم واحياء رسومه وما لملوكها الاكرمين من الشغف والاعتناء بالعلم والعلماء وشمولهم لهم بكامل الرعاية وجزيل العطاء .

ناهيك بما تواتر في هذا الباب عن السلطان الجليل أبي العز المولى الرشيد ، فقد كان يحضر دروس العلماء بكلية القرويين ويحضهم على بث العلم ونشره ويناقشهم في دقائق المسائل ويشجعهم على ذلك بوافر العطايا فتنافس العلماء والمتعلمون واقبلوا على التعلم والتعليم فكانت النهضة العلمية وافرة ، ولذلك قال أبو علي اليوسي في رسالته للسلطان المولى اسماعيل بعد ان ذكر من رفع منار العلم من الملوك ووقع الفتور فيما بعده : « ثم جاء المولى الرشيد فأعلى مناره ، وأوضح نهاره ، واكرم العلماء اكراماً لم يعهد ، واعطاهم ما لا يعد ، ولاسيما بمدينة فاس ففضح من قبله ، واتعب من بعده ، ولو طالت مدته لجاءته علماء كل بلدة . » ومن ءاثاره التالدة في ذلك مدرسة الشراطين بفاس فقد اسسها على شكل بديع لدراسة العلم وسكنى طلابه بها وجعل فيها طبقات ثلاثاً بعضها فوق بعض تشتمل تلك الطبقات على مائتي بيت واثنين وثلاثين بيتاً وقبة للصلاة ، وكان ابتداء بنائها اوائل شعبان عام الف وواحد وثمانين وانتهاء العمل فيها كان في الدولة الاسماعيلية عام تسعة وثمانين والف ، وتاريخ اكمال بنائها ذكره سيوطي زمانه أبو زيد عبد الرحمن الفاسي في آخر شطر من قطعة شعرية مطلعها :

انظر لبهجة بيت الله يا رائي	وسرح الجفن بين ارجاء
تخالها جنة تزهى مزخرفة	بطيب الزهر من انفاس قراء

فالمدرسة في عصر هذا العلم كانت تعتبر بمنزلة بيت الله الذي يجب أن يرفع ويهتم بشأنه كل الاهتمام رحمة الله عليه ومن آثاره العلمية ايضاً تأسيس الخزانة العلمية بالجانب الجنوبي من الجامع الاعظم بفاس حسبما ذلك منقوش باحرف بارزة بأعلى الرفوف التي توضع بها الكتب وتحبيس نفائس الكتب عليها لينتفع بها من فيه رغبة في الاطلاع والانتفاع ، وهو الذي اسس ايضاً نزهة الطلبة الجاري العمل بها كل سنة الى الآن بفاس زمن الربيع وذلك انه لما فتك بابن مشعل واحتوى على ما كان لديه من الذخائر جعل لمن كان في معيته من الطلبة نزهة فاخرة وقد كانوا نحو الخمسمائة ، ومن يومئذ اتخذت عادة سنوية مدة حياته وبعد موته .

وقد اقتفى آثاره في ذلك صنوه السلطان أبو النصر المولى اسماعيل فازداد العلم في عهده انتشاراً وازدهاراً ، وكان قدس سره يستدعي للسمر معه اعيان العلماء ومشاهير الكتاب ففي جمادى الاولى عام الف ومائة استدعى العلماء من فاس لحضور ختم الامام أبي عبد الله المجاصي لتفسير القرآن الكريم وكان الختم في بيته الخاص من قصره العامر وبه نصب المنبر للفقيه المذكور وبعد الفراغ من درس الختم افيض على الضيوف فاخر مختلف الاطعمة وكان قدس سره هو المتولي بنفسه لصب الماء على ايدي ضيوفه الكرام ، وهو الذي تولى تفريق الجوائز فيهم بيده قال الضعيف : «وكان ذلك من مشاهده الجميلة ومصانعه الجليلة نفعه الله بأجر ذلك » وناهيك بذلك كله غاية في

الاهتمام بالعلم والعلماء واظهار كمال شفوف منصبه وبذلك اينعت اغصان جنة العلوم والمعارف وصلحت ثمارها وتفتحت في الايالة المغربية اكمام ازهارها بعد الذبول .

قال في الظل الوريف في السمط السابع : « حدثنا غير واحد من اشياخنا قال كنا في زمن الشبيبة نطلب العلم ونسأل عن مسائله خصوصاً علم المنطق فلا نجد من يتقن مسائله على صورتها ولا نلفي من تضلع به بل كانت الارجوزة المسماة بالسلم لا يعرفها غير رجل أو رجلين فلما مهد الله لهذه الدولة الاكناف ، واسمى قدرها وأناف ، تدفقت على الناس العلوم ودانت صعاب الفنون حتى عاد صغار الطلبة يعرفون فنوناً عديدة ، ويكون لهم فيها عارضة مديدة ، وقد تخرج في هذه الدولة السعيدة جماعة من الاعلام لهم القدم الراسخ في العلم واليد الطولى في الاتقان ، والفوا تآليف حسنة ... » وفي التقاط الدرر : « وكانت ايام مولانا اسماعيل ايام امن وعافية للرائح والغادي ، والحاضر والبادي ، فكثرت العمارة في كل موضع واخمدت الشرور وتتابع الرخاء وكثر العلماء والصلحاء وشمخ ملكه وطلع سعده » وفي سنا المهتدي : » حوت الخزانة الاسماعيلية من التصانيف ، وجمعت من انواع الدفاتر واسماء التآليف ، ما لم تحوه خزانة بغداد . » وقال في روضة التعريف ومن عادته ان يسرد كل يوم فصلا من كتابه الى ان يختمه ويبتدئ كتاباً آخر الى ان قال : وله من المحاضرات مع كتابه والمباسطة في القطع الادبية ما يبخس زهر الرياض ، ويزري بفتور الحدق المراض ، من ذلك انه خرج يوماً وخلفه جارية وسيمة حاملة لسيفه فاستنزل قرائح الكتاب في وصفها فقال في ذلك خاتمة اهل الادب عبد الحق السحيمي :

حملت سيوف الهند وهي غنية   عن حملها ببواتر الاجفان
حسب الفتاة جلالة ومهابة   عز الجمال وهيبة السلطان

وقد حفظ لنا التاريخ انه كان ينتقي من اقطار ايالته الخطاطين المتقنين لنسخ الكتب القيمة ويجري عليهم الجرايات الضافية ولهم محل خاص بنسخ الكتب بأفنية القصر يغاديهم ويراوحهم فيه كل يوم ويفيض عليهم سجال العطايا ويمنحهم البلاد الهامة والدور الانيقة » .

ثم اقتفاه ولده السلطان المولى عبد الله ومن آثاره العلمية الفائقة الادبية اصدار امره العالي باحياء المجموعة التي جمعها وزير والده محمد بن الحسن اليحمدي المحتوية على عشرة اجزاء حوت من درر العلم وفرائده ما لم يحوه غيرها وقد صدر كل جزء منها بترجمة واحد من العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم كما صرح فيها بأن الآمر باحيائها هو هذا الملك النبيل ، ومن آثاره أيضاً تحبيسه نفائس من الكتب العلمية على كلية القرويين وغيرها .

ثم ولده السلطان سيدي محمد بن عبد الله فقد استكمل العلم في دولته نصابه ، اذ سهل لطلابه أسبابه ، وفتح لهم أبوابه ، ورفع عنهم بالبذل أستاره ومزق حجابه ، ومن آثار نهضته العلمية حضه العلماء على نشر العلم وبثه بالتدريس والتاليف وبث روح المنافسة بينهم في ذلك فأمر بشرح مشارق الانوار للامام الصغاني فشرح منها الشيخ التاودي ابن سودة الثلث الاول وشرح الشيخ عبد القادر بوخريص الثلث الثاني في مجلد ضخم وشرح الثلث الاخير الشيخ ادريس العراقي وادركته المنية قبل اتمامه فأمر المترجم ولده ابا محمد عبد الله باكماله واخراجه من مبيضته فامتثل .

وهذا السلطان هو أول من وضع نظام العدلية وتنظيم الدروس في كلية القرويين ، في عام ١٢٠٣ اصدر منشوراً بما ذكر للعلامة الشيخ التاودي بفاس ملخصه بعد افتتاحه :

ليعلم الواقف على هذه الفصول المذكورة في هذا الكتاب اننا نامر باتباعها والاقتصار عليها ولا يتعداها الى

ما سواها : الفصل الاول في أحكام القضاة فان القاضي الذي ظهر في أحكامه جور أو زور أو ما يقرب من ذلك من الفتاوي الواهية فان الفقهاء يجتمعون عليه ويعزلونه عن خطة القضاء ولا يحكم على أحد أبدا ، الفصل الثاني في أئمة المساجد فكل امام لم يرضه اهل الفضل والدين من أهل حومته يعزلونه في الحين ويأتون بغيره ممن يرضون امامته ، الفصل الثالث في المدرسين في مساجد فاس فانا أمرنا أن لا يدرسوا الا كتاب الله تعالى بتفسيره ومن كتب الاحاديث المسانيد والكتب المستخرجة منها والبخاري ومسلماً وغيرها من الكتب الصحاح ومن كتب الفقه المدونه والبيان والتحصيل ومقدمة ابن رشد والجواهر لابن شاس والنوادر والرسالة لابن ابي زيد وغير ذلك من كتب الاقدمين ، ومن أراد تدريس مختصر خليل فانما يدرسه بشرح بهرام الكبير والمواق والحطاب والاجهوري والخرشي الكبير لا غير فهذه الشروح الخمسة بها يدرس خليل مقصوراً عليها وفيها كفاية وما عداها من الشروح كلها ينبذ ولا يدرس به ، ونص على الذي يقرأ من كتب السيرة الاكتفا للكلاعي وسيرة ابن سيد الناس اليعمري ، ومن كتب النحو التسهيل والالفية وغيرهما من الكتب المفيدة ، ومن كتب البيان الايضاح والمطول وكتب الصرف وديوان الشعراء الست ومقامات الحريري والقاموس ولسان العرب وأمثالها مما يعين على فهم كلام العرب لانها وسيلة الى فهم كتب الله وحديث رسوله ، وأمر بالاقتصار في قراءة علم الكلام على عقيدة ابن أبي زيد ، ثم قال في آخر المنشور وكذلك الفقهاء الذين يقرءون الاسطرلاب وعلم الحساب فياخذون حظهم من الاحباس لما في ذلك من المنفعة العظيمة والفائدة الكبيرة لاوقات الصلاة والميراث وعلى هذا يكون العمل ان شاء الله ونامر الفقيه السيد التاودي ان يكون عمله على ما في هذا الكناش ، وبعد أن قرر ما ذكر وغيره مما يرجع للنظامات المذكورة مما هو مبسوط في اتحاف إعلام الناس وجه بذلك لعلماء مصر وكتب لهم كتابا نص الغرض منه : نريد منكم أن تطالعوا مسائل اخرى مذكورة في هذا الدفتر بمنته قد أمرنا قضاة المغرب أن يحكموا بها فما كان منها على صواب اثبتوه واكتبوا عليه بخطوط ايديكم وما كان منها على خطأ اكتبوا عليه أيضاً بخطوط أيديكم في الدفتر المذكور لنرجع عنها ووجهوا لنا الكناش بعينه وعليه خطوط أيديكم .

وناهيك في هذا الباب أنه كان يباسط العلماء والادباء ويداعبهم كانه واحد منهم وحسبك دليلا أن أبا الفيض حمدون بن الحاج السلمي كان يوماً في مجلسه الشريف مع جماعة من العلماء الملازمين لحضرته سنة ١١٩٩ فاديرت عليهم كئوس الاتاي وكان اسم الوصيف الذي يديرها ميمونا فناول اولا الكأس للسلطان وكان عن اليسار فقال له إذن يقول السيد حمدون :

صددت الكاس يا ميمون عنا ... وكان الكاس مجراها اليمينا

فقال السيد حمدون نعم وأزيد عليه :

ولم تعمل بحكم الشرع فينا ... كما جلاه خير المرسلينا
رسول الله فيما صح عنه ... من انه قال ناولها يمينا

الخ القصيدة التي لا نطيل بنشرها ، وهذا لعمري غاية التنزل والميل للعلم واهله قدس الله روحه في عليين .

ثم ولده السلطان المولى سليمان فقد تزايدت نهضة العلوم في عصره واينعت اغصانها المثمرة لشدة اعتنائه وشغفه الزائد بالعلم وذويه فقد كان قدس سره يزور جامع القرويين كل آونة ويتردد على مجالس دروس الصدور من محققيه ويحضر فيها ويباحث ويبدي آراءه قبولا ورداً ويحل عويص المشكلات ويزيل الستار عن غوامض المعضلات ، وكان يزور شيوخ العلم وقادته بدورهم ويلبي دعوة من

استدعاه منهم ويعود مرضاهم ويحضر جنائزهم فقد زار المحدث ابا زكرياء يحي بن الطالب الشفشاوني إمام الضريح الادريسي كما زار الشيخ التاودي شيخ الجماعة بفاس وعاد أبا محمد عبد القادر بن شقرون في مرضه الذي توفي به وحضر جنازته وحشره بيده في قبره بالضريح الادريسي وما خرج حتى سوى التراب على قبره وعاد قاضي الجماعة بفاس ابا العباس أحمد بن التاودي بن سودة واستدعاه العلامة الشيخ حمدون بن الحاج لداره فأجاب دعوته ووصله بالف مثقال حسبما صرح بما ذكر غير واحد، وكان يحضر اختتام العلماء في جملة الطلبة اجلالا لقادات العلم وتعظيما لحملة الشريعة ففي رابع وعشري شعبان عام ١٢١١ حضر ختم شيخه ابي المواهب الطيب بن عبد المجيد بن كيران لتفسير القرآن الكريم بزاوية الشيخ قاسم بن رحمون الشهيرة بفاس، ومن اعتنائه بالعلم وأهله أن أبا العلاء ادريس البدراوي إمام القراء في عصره نظم حقيقة الروم والاشمام في أبيات ثلاث ذكرها في توضيحه ونصها :

ضممت لاشمام لتفعل مثله
فضنت وجاءت في القراءة بالأصل
فرمت باخفاء لكي تدرك المنى
فقالت أشيخ الذكر فاقرأه بالوصل
فان وقوفي يقتل الصب حسنه
فقلت لها قفي فقد لذ لي قتلي

وعند ما اطلع عليها السلطان المترجم أمر له بجائزة قدرها مائة مثقال لكل بيت ولما أكمل محمد الجريري شرحه على قافية ابن الونان الموسومة بالشمقمقية وقدمه هدية للمترجم أجازه عليه باثنتى عشرة مائة مثقال فضة، وكان كثير التشجيع على تعاطي العلم ونشره بالتأليف والتدريس في مختلف الفنون وبالاخص علم القراآت والحديث اقتداء بابيه وصالح سلفه، فكم أبرزت من تآليف بأمره وجليت من النفائس والفرائد في عصره جزاه الله عن أعماله .

ثم السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام الذي لا يقل اعتناء بالعلم وذويه عن سابقيه الاعاظم وهو ثاني المؤسسين لنظام التدريس بالقرويين في الجملة يدل لذلك ظهير اصدره في الموضوع لقاضي فاس اذ ذاك الشريف مولاي عبد الهادي ننشره لاهميته :

ولد عمنا الارضى الفقيه القاضي مولاي عبد الهادي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد بلغنا توافر طلبة العلم على العادة، وجدهم في الطلب غير أنه قل التحصيل والافادة، وذلك لمخالفة الفقهاء في اقرائهم عادة الشيوخ، واعراضهم عما ينتج التحصيل والرسوخ، فان الفقيه يبقى في سلكة سيدي خليل نحو العشر سنين وفي الالفية العامين والثلاثة لكثرة ما يجلب من الاقوال الشاذة، والمعاني الغريبة الفاذة، وكثرة التشعيب بالاعتراضات وردها، ومناقشة الالفاظ وعدها، ويخلط على المتعلم حتى لا يدري الصحيح من السقيم، ولا المنتج من العقيم، وفي ذلك تضييع الاعمار التي هي انفس المتاجر بلا فائدة، وتعمير الاوقات التي يرتجى نفعها بلا عائدة، فتجد الطالب يرحل في طلب العلم من بلاده، ويتغرب عن اهله واولاده، ويقيم المدة المتطاولة لا يحصل مع كثرة دءوبه على طائل، ولا يقف على محصول ولا حاصل، فترى الفقهاء يكثرون على المبتدي من نقول الحواشي والاعتراضات، وينوعون الاقوال والعبارات، حتى لا يدري ما يمسك ولاي سبيل يسلك، ويقوم من مجلس الدرس اجهل مما كان، ولا يجد زيادة مع بلوغه في نفسه الامكان، وهذا يؤدي الى ضياع العلم الذي هو ملاك الدين، ويحمل على عموم الجهل في العالمين، وما هكذا يفعل اهل الافادة والتحرير، الذين يحرصون على نفع طلبة العلم رغبة فيما عند الله من الاجر الكبير فقد كانوا يسهلون لهم طرق العلم واستفادته، ويرتكبون ما يقرب تحصيل العلم وزيادته، ويتنزلون لعقول الطلبة على قدر افهامهم، ويحتالون على حصول الفهم والعلم للمتعلمين بلطيف عبارة كلامهم، حتى يحصل اللبيب على مراده في أقرب أوان، ولا يضيع عمره سبهللا من غير تحصيل ولا عرفان، اذ كان مقصودهم في ذلك الله ونشر العلم للعمل لا التفصح والتمشدق الذي

يحصل معه الخلل والملل، ولا ينجح منه لذي أرب أمل، وهذا من الامر الذي يجب التنبيه عليه ويتأكد في جنب أرباب المناصب الجنوح اليه، اذ في الحديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المؤمنين وعامتهم، فبوصول كتابنا هذا اليك اجمع المدرسين وارشدهم لما فيه المنفعة العامة، والفائدة التامة، وهو الاقتصار في التقرير على حل كلام المؤلفين وافهامه للسامعين المتعلمين، مع التنبيه على ما فيه من خطأ وتحريف من غير اكثار هذر، ولا تشغيب بترداد اعتراضات وطرر، اذ المقصود هو حصول الفهم والافادة، والمناقشة في الالفاظ انما هو لغو وزيادة، وليست لاهل التحرير بعادة وما تقدم قراءة النحو والبيان والمعقول، الا لتحصل الملكة التي يتوصل بها الى فهم المنقول، فلا ينبغي في الفقه مناقشة الالفاظ، ولا نقل كل ما سوده الحفاظ، بل ينبغي الاقتصار على بسط المسائل وفصولها، وتقريبها للفهم بتقرير اصولها، فلا يجاوز الفقيه في سلكة خليل العام وان طال ففي عامين، ولا يجاوز في الالفية الشهر والشهرين، كما كان يفعل ذلك جهابذة العلم من نقاده بل كانوا يسردون خليلاً في اربعين يوماً والالفية في أقل من ذلك ويحصل الطلبة في ذلك على علوم جمة، ومسائل مهمة، لا يحصلونها في هذا التماطل والتطويل، وعمارة الاوقات بما ليس عليه تعويل، ولينظروا في سيرة من قبلهم في التدريس والالقاء، ويسلكون ما هو اقرب للتحصيل، وامس بتسهيل الفهم والاقراء، فبهداهم فليقتدوا، وبأقوالهم فليهتدوا، ليستفيدوا ويفيدوا، ويبدءوا ويعيدوا، ويحصل الطلبة الغرباء في ذلك على مرادهم ويدركون ما يسر الله على قدر استعدادهم والله ولي التوفيق، ومن جملة الامور الموجبة لقصور فهم المتعلمين وعدم نفعهم تقصير مجلس الالقاء وخفته فلا يجاوز من أطال من الفقهاء الساعة مع ان من رحل للطلب من بلده ونيته تحصيل العلم فيستغرق الاوقات ويعرض عن الراحة واللذات، ولا يكون له غرض الا في درس أو نظر، ليحصل في مطلوبه على الوطر، ففي الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فينبغي على ما هو الاليق بحالهم من الدءوب والاطالة، ومواصلة الطلب وترك البطالة، والسلام وفي ١٢ محرم الحرام فاتح ١٢٦١.

صناعة رجال جامع القرويين

في التاليف واشهر مصنفاتهم

بقلم فضيلة العلامة سيدي عباس بن ابراهيم قاضي مراكش

للمصنفين في صناعة التاليف طريقتان الطريقة الاولى طريقة السبك في جمع النقول ثم بسطها بأوجز عبارة والطف اشارة وهي وان كانت اتعب واشق ادق نظراً واحق، الطريقة الثانية طريقة التناسب أي ترتيب ما يراد من النقول بعينها ونظمها في سلك اساليب المطالب المرادة بزيادة شيء عليها أو نقصه منها اما بعزو أو دونه على ما هو المعهود في ذلك وبعبارة اخرى للمؤلفين طريقتان في التصنيف الاولى المحافظة على كلام من تقدمه بنقله بنصه والثانية ان لا يعتبر من نصوص من قبله الا المعنى الذي يسبك قالبه ليكون كلامه نمطاً واحداً والاولى اسلم من الخطا وابعد من الزلل وعلى الطريقة الاولى سلك رجال القرويين في مصنفاتهم حتى عابهم بذلك بعض المتأخرين ونقل كلامه الامام أبو العباس المقري في روضة الاخوان من ازهار الرياض قال لقد وقفت في بعض التعاليق لاحد المتأخرين على كلام في صناعة التأليف رأيت أن اجلب جميعه بما فيه من ذكر بلاغة القاضي عياض رحمه الله ونصه وقد كان للقدماء رضي الله عنهم في تدريس المدونة اصطلاحان اصطلاح عراقي واصطلاح قروي فأهل العراق جعلوا في مصطلحهم مسائل المدونة كالاساس وبنوا عليها فصول المذهب بالادلة والقياس ولم يعرجوا على الكتاب بتصحيح الروايات ومناقشة الالفاظ ودأبهم القصد الى افراد المسائل وتحرير الدلائل على رسم الجدليين وأهل النظر من الاصوليين واما الاصطلاح القروي فهو البحث عن الفاظ الكتاب وتحقيق ما احتوت عليه مواطن الابواب وتصحيح الروايات وبيان فصول الاحتمالات

(البقية على الصفحة ١٧)

والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف الى ذلك من تتبع سياق الآثار وترتيب اساليب الاخبار وضبط الحروف على حسب ما وقع في السماع وافق ذلك عوامل الاعراب أو خالفها فهذه كانت سيرة القوم رضوان الله عليهم الى ان عم التكاسل وصار رسم العلم كالماحل ويحقق ما قلناه تصرف التونسي في تعاليقه اللطيفة المنزع واللخمي في تبصرته البارعة الختام والمطلع الى غير ذلك من تآليف القرويين وتعاليق المحققين من شيوخ الافريقيين وقد سلك القاضي عياض في تنبيهاته مسلكا جمع فيه بين الطريقتين والمذهبين وذلك لقوة عارضته نفعه الله بذلك واعاد علينا من بركاته وقال في هذا التعليق في موضع آخر ما نصه وأغلب تآليف المشارقة الايجاز لتمكن ملكتهم من التصرف مثل كتاب ابن الحاجب في فروعه وفي فصوله والخونجي في المنطق وغيرهما وان كان الغالب على جل ائمة المشارقة الاطناب مثل الغزالي والامام الفخر وغيرهما وأما اهل الاندلس فالغالب عليهم فيهقة الالفاظ في حسن وصف الكلام وانتقاله مثل عبارة القاضي عياض في تأليفه التي لا تسمح القرائح بالاتيان بمثلها والنسج على منوالها وانتهت صناعة التأليف في علماء المغرب على صناعة اهل المشرق لشيخ شيوخ العلماء في وقته ابن البناء الازدي المراكشي في جميع تصانيفه اوجب ذلك براءة نسبه من البداوة وملكته في التصرف التي هي نتيجة تحصيله ولم يظهر من علماء فاس من التاليف المرتجلة ولا الملخصة الا ما كان سبيله النسخ بها على ما هي عليه فقط لا في تاليف المدونة المنسوبة للشيخ وهي التي اعتنى بها طلبته وبنوها على ما قيدوا عنه من فوائد المجلس وذلك كله في العشرة الرابعة من المائة الثامنة ثم تلتهم طلبة الشيخ الجزولي على الرسالة وتعددت تلك التقاييد ايضاً ونسبت للشيخ وانما له فيها ما قيد عنه في المجلس واختلاف نظر الشيخين بحسب تعدد السلكات فقد قيد كل طالب ما سمع فلا يقال في هذه تاليف لكونها منسوخة من اما كن معزوة والعلة في ذلك كون صناعة التعليم وملكة التلقي لم تبلغ فاسا ه نقل الازهار ولم يتعقبه بشيء

وقال في ازهار الرياض ايضاً ورأيت بخط بعض الاكابر ما نصه المقصود من التأليف سبعة شيء لم يسبق اليه فيؤلف أو شيء الف ناقصاً فيكمل أو خطأ فيصحح أو مشكل فيشرح أو مطول فيختصر أو مفترق فيجمع أو منثور فيرتب وقد نظمها بعضهم فقال

ألا فاعلما أن التاليف سبعة ... لكل لبيب في النصيحة خالص
بشرح لاغلاق وتصحيح مخطا ... وابداع حبر مقدم غير ناكص
وترتيب منثور وجمع مفرق ... وتقصير تطويل وتتميم ناقص

ونقله الشيخ الرهوني في صدر حاشيته على الزرقاني وقال المقري في نفحه عن ابن حزم وانما ذكرنا التاليف المستحقة للذكر والتي تدخل تحت الاقسام السبعة التي لا يؤلف عالم عاقل الا في احدها ثم سردها مثل ما ذكر في ازهار الرياض اما الشيخ فمراده به الامام القاضي أبو الحسن علي بن محمد الصغير المعروف عند أهل افريقية بالمغربي المتوفى سنة ٧١٩ قيدت عنه تقاييد على التهذيب وعلى رسالة ابن ابي زيد قيدها عنه تلاميذه وابرزوها تأليفاً ولشيخه أبي ابراهيم الاعرج الورياغلي طرر على المدونة وهو توفي سنة ٦٨٣ ومراده بالجزولي الشيخ الامام أبو زيد عبد الرحمان بن عفان الجزولي شيخ الشيخ يوسف بن عمر الانفاسي وأبي الحسن الصغير قيد الطلبة عنه بمجلس اقرائه على الرسالة ثلاثة تقاييد احدها الكبير وهو المشهور بالمسبع أي في سبعة اسفار والاخر الصغير وهو المشهور بالمثلث أي في ثلاثة والاخر اصغر منه في اثنين وكلها مفيدة انتفع الناس بها بعده الا انها تهدي

ولا تعتمد قال في نيل الابتهاج ما نصه وللشيخ يوسف تقييد على الرسالة متداول بين الناس قال الشيخ زروق فاما الجزولي وابن عمر ومن في معناهما فليس ما ينسب اليهم بتاليف وانما هو تقييد قيده الطلبة زمن الاقراء فهو يهدي ولا يعتمد وقد سمعت ان بعض الشيوخ أفتى بان من افتى من التقاييد يؤدب هـ. قال الشيخ محمد بن محمد الحطاب يريد زروق والله اعلم حيث ذكروا نقلا يخالف نصوص المذهب أو قواعده فلا يعتمد عليها والله اعلم هـ. كلامه في النيل ونحوه له في كفاية المحتاج توفي الشيخ الجزولي سنة ٧٤١ .

ثم ان اهل فاس بعد ذلك صنفوا تصانيف في كل علم من علوم الاسلام وبرعوا في ذلك تحقيقاً وتحريراً وجمعاً ونقدا .

ففي القراءات شرح الامام ابن اجروم مؤلف مقدمة النحو حرز الاماني وصنف سيدي علي القرطبي نزيل فاس المنافع في قراءة نافع وترتيب اللداء وبيان الجمع بين الروايات في الاقراء وتبيين طبقات المد وترتيبها ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي المتوفى عام ٩٣٠ صاحب وقف القرءان الذي استقر عليه عمل قراء فاس ومراكش وما والاهما وفيه مواقف ضعيفة بينها الامام سيدي المهدي الفاسي في الدرة الغراء في وقف القراء وسيدي محمد بن عبد السلام الفاسي الف في ذلك تأليفاً مستقلا وصنف سيدي عبد الواحد بن عاشر حاشية على الجعبري وانفرد في عصره بعلم الرسم وله شرح عجيب على مورد الظمئان للخراز الفاسي وادرج فيه الاعلان في كيفية رسم قراءة غير نافع من بقية السبعة في نحو خمسين بيتاً وشرحه ومنهم الاستاذ أبو زيد بن أبي القاسم ابن القاضي له تاليف في القراءات ومنهم تلميذه سيدي محمد بن مبارك المغراوي السجلماسي الفاسي صاحب الدالية التي شرحها سيدي ادريس بن محمد بن احمد المنجرة مؤلف تخفيف الهمز المسمى تقريب الكلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام وشرحها غيره وذيلها ولده سيدي عبد الرحمن ومنهم سيدي ادريس بن عبد الله الودغيري الف التوضيح والبيان في مقرء نافع المدني بن عبد الرحمن وغيرهم يؤدي ذكرهم الى الطول وتحت يدي تثاليفهم .

وفي التفسير الف حاشية الجلالين العارف الفاسي وتفسير الفاتحة له على طريق الاشارة وتفسير ابن زكري على مواضع من القرءان وتفسير الشيخ الطيب بن كيران من سورة النساء الى قوله في سورة غافر يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار وتفسير الفاتحة وطرف من البقرة وحاشية تفسير أبي السعود ومتبوعه البيضاوي لسيدي حمدون بن الحاج وتفسير سور من القرءان له .

ولهم في الحديث وشروحه واصطلاحه وكتب السيرة عدة تآليف من أشهرها شرح الحصن لسيدي محمد ابن عبد القادر الفاسي وحاشية التماق عليه وتحفة الناظر ونزهة الخاطر في غريب الحديث لسيدي محمد بن سعيد الرعيني وحواشي صحيح البخاري للامام العارف الفاسي ولسيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ولابن زكري وللتاودي بن سودة والسيرة لسيدي المهدي الفاسي وشرح الاكتفا لسيدي محمد بن السلام بناني وحاشية الاكتفا لسيدي احمد الوزير الغساني وشرح الاربعين النووية للاربعة وشرح تيسير الوصول الى جامع الاصول لسيدي عبد الهادي العلوي المدغري وشرح الشمائل لسيدي إدريس العراقي المحدث الذي قيل فيه انه احفظ من الحافظ ابن حجر وشرحه على احياء الميت في فضائل آل البيت وشرحه على الثلث

الاخير من الصغاني باذن مولوي واختصار شرح الشفا للخفاجي للحريشي ولسيدي محمد بن عبد السلام بناني وشرح الشمائل لابن السكاك ولسيدي محمد بن قاسم جسوس ولسيدي ادريس المذكور ولبدر الدين وشرح الهمزية لسيدي محمد بن أحمد بنيس وتعليق على الموطا لسيدي الحاج محمد بن المدني كَنون.

وفي الفقه شرحوا الرسالة والمختصر الفرعي لابن الحاجب ومختصر خليل والشامل والتحفة والزقاقية والمرشد المعين ولهم على ما ذكر حواش زيادة على الشروح مشهورة معلومة فلا نطيل بها وتآليف اخر فيه.

وفي النحو والتصريف شرح الفريدة لابن زكري وحاشية التوضيح لسيدي الطيب بن كيران لم تكمل وناهيك بها تحقيقاً وبحثاً وشرح المكودي على الالفية وحواشيه لسيدي أحمد بن الحاج ولسيدي المهدي الوزاني وحاشية الطرنباطي على الالفية وحاشية شرح السوداني على المقدمة التي عم النفع بها للوازاني وحاشية سيدي عمر الفاسي على المغني لابن هشام ونظم التوضيح وشرحه لسيدي محمد بن حمدون وشرح سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي للامية الافعال في سفر ضخم وحاشية سيدي الطالب بن الحاج على شرح بحرق على لامية الافعال.

وفي التوحيد والعقائد نظم مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد لسيدي العربي الفاسي وشرحه لسيدي محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي وتحفة الصادر والوارد لسيدي ابي القاسم بن أحمد الفاسي وشرح توحيد المرشد للشيخ جسوس وللشيخ الطيب بن كيران وحاشية سيدي محمد القادري عليه وحاشيتان على شرح الكبرى للسنوسي للمنجور كبرى وصغرى ولسيدي عمر الفاسي وشرحان للمنجور على قصيدة سيدي أحمد بن زكري في الكلام مطول ومختصر وهداية من تولى غير الرب والمولى لسيدي عمر الرجراجي المتوفى سنة ٨١٠ وشرح الصغرى لسيدي الحسن الدراوي المداجي نزيل فاس والجيش الكمين في الكر على من يكفر عوام المسلمين لسيدي محمد شقرون ابن أبي جمعة المغراوي.

وفي التصوف والوعظ شرح الحكم العطائية للامام ابن عباد والشيخ زروق وابن زكري والشيخ جسوس والشيخ الطيب بن كيران ورسائل ابن عباد الكبرى والصغرى وتآليف في سر النقطة وشمس القلوب وخرق الحجوب في معرفة علام الغيوب لسيدي محمد ابن الفقيه وتبصرة الغافل وتذكرة العاقل لسيدي الطيب بن مسعود المريني.

وفي الاصول حاشية المحلي لسيدي الحاج المهدي بن سودة.

وفي اللغة حاشية ابن الطيب الشرقي على القاموس في أربع مجلدات وشرح الحماسة لابن زاكور.

وفي البيان منظومة الشيخ الطيب بن كيران وشرحاها لسيدي التهامي البوري وأقصي وحاشية ابن منصور على مختصر السعد ولسيدي الحاج المهدي بن سودة ولسيدي الحاج الداودي التلمساني.

وفي التوقيت عدة تآليف لابي زيد الجاديري منها شرح رجز أبي مقرع وروضة الازهار واقتطاف الانوار ومختصر الاقتطاف ورجز سيدي عبد الرحمن الفاسي في الاسطرلاب وشرح رسالة الماردبني لسيدي سليمان الفشتالي وشرح السيد أحمد المواسي على روضة الازهار وارجوزة ابن زاكور.

وفي علم المنطق الطالع المشرق من افق المنطق لسيدي العربي الفاسي ومنظومة القادري وشرح السلم وحواشيه للشيخ بناني وقصارة وسيدي الحاج المهدي بن سودة وشرح سيدي محمد بن حمدون لخريدة والده.

وفي العروض جدول شرح به سيدي عبد الوهاب الفاسي الخزرجية وحاشية ابن زاكور على الخزرجية.

وفي علم الطب ألف الوزير الغساني قاسم بن محمد حديقة الازهار في شرح ماهية العشب والعقار للمنصور الذهبي ولابي محمد عبد الوهاب آدراق تعليق على النزهة للشيخ داوود وارجوزة في الطب ذيل بها ارجوزة ابن سينا وارجوزة اخرى في حب الافرنج وهز السمهري فيمن نفى عيب الجدري والدرة المكنوزة في تذييل الارجوزة لابن زاكور وتآليف سيدي عبد السلام العلمي.

وفي التاريخ والرحلات والفهرسات تآليف عديدة من أشهرها المغرب في جلة من صلحاء المشرق والمغرب لسيدي محمد بن سعيد الرعيني والمستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد لسيدي محمد بن قاسم التجيبي أو للشيخ محمد بن علي الفندلاوي والانيس المطرب وروض القرطاس لابن أبي زرع وجذوة الاقتباس فيمن حل من

الاعلام مدينة فاس والمنتقى المقصور على مآثر خلافة المنصور ودرة الحجال في أسماء الرجال ولقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لابن القاضي ومرآة المحاسن في أخبار أبي المحاسن لسيدي العربي الفاسي والمنح الصفية في الاسانيد اليوسفية لسيدي أحمد الفاسي والجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية وروضة المحاسن الزهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن البهية وممتع الاسماع بمناقب الشيخ الجزولي والتباع ومن لهما من الاتباع والالماع ببعض من لم يذكر في ممتع الاسماع وتحفة اهل الصديقية باسانيد الطائفة الجزولية والزروقية الخمسة لسيدي المهدي الفاسي واختصار التحفة المذكورة لسيدي العربي القادري وفريدة الدر الصافي في وصف الجمال اليوسفي لسيدي محمد بن الطيب القادري ولسيدي عبد الرحمن الفاسي هذه التآليف الثلاثة ازهار البستان في مناقب الشيخ أبي محمد عبد الرحمن وابتهاج القلوب بخبر الشيخ ابي المحاسن وشيخه المجذوب وتحفة الاكابر في مناقب الشيخ عبد القادر أبي الفاسي وغاية الامنية وارتقاء الرتب العلية في الانساب الصقلية لسيدي عبد الواحد الفاسي والمعرب المبين عما تضمنه الانيس المطرب وروضة النسرين لابن زاكور ومطمح النظر ومرسل العبر بالذكرى بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر لسيدي الطيب الفاسي وروضة البستان ونزهة الاخوان في مناقب الشيخ ابن عبد الرحمن وسلوك الطريق الراوية في الشيخ والمريد والزاوية لسيدي محمد الزبادي والمقصد الاحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله احمد والدر السني فيمن بفاس من اهل النسب الحسني والعرف العاطر فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر ومطلع الاشراق في نسب الشرفاء الواردين من العراق ومعتمد الراوي في مناقب ولي الله سيدي أحمد الشاوي الخمسة لسيدي عبد السلام القادري ولحفيده سيدي محمد بن الطيب هذه التآليف السبع الزهر الباسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم ومآثر من له من الاشياخ والاتباع أهل المكارم ونشر المثاني لاهل القرن الحادي والثاني ومختصره التقاط الدرر والاكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج والكوكب الضاوي في اكمال معتمد الراوي ولمحة البهجة العلية في بعض أهل النسبة الصقلية ودرة المفاخر لسيد الاولين والاواخر والاقطاب والصالحين من بيته والاكابر ونتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق لابي عبد الله المسناوي والروض المنسوب لابن عيشون وذيله التنبيه والانيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب للعلمي وجواهر السماط في مناقب سيدي عبد الله الخياط لبعض تلامذة المسناوي والبدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية وقرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون وثمرة أنسي في التعريف بنفسي والسر الظاهر فيمن احرز بفاس النسب الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر والروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة الخمسة لسيدي سليمان الحوات نزيل فاس وجنا زهرة الآس للجزنائي والمورد الهني باخبار الامام المولى عبد السلام الشريف القادري الحسني وشرح درة التيجان لسيدى محمد بن أحمد الفاسي وسلسلة الذهب المنقود لسيدى أحمد ابن ابراهيم وتكملته لاخيه محمد وسلوة المحبين لابن يخلف واغاثة اللهفان وسلوة الاحزان بالقادريين عظام الشان لسيدى عبد الواحد الفاسي والترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب والفية السلوك في وفيات الملوك وشرحها والترجمانة الكبرى والروضة السليمانية وتحفة الحادي المطرب لابي القاسم بن احمد الزياني والاشراف على بعض من بفاس من الاشراف ونظم الدر واللئال في شرفاء عقبة ابن صوال ورياض الورد لسيدي الطالب بن الحاج والدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس للعراقي وسلوة الانفاس لسيدي محمد بن جعفر الكتاني وهي اجمعها وافيدها ورحلة ملء العيبة لابن رشيد الفهري نزيل فاس ونسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس لسيدي احمد القادري ورحلة الى المشرق لسيدى محمد بن أبي القاسم ابن القاضي ورحلة الوزير في افتكاك الاسير لسيدي محمد المدعو حم بن عبد الوهاب الوزير الغساني ورحلة الشيخ التاودي بن سودة ورحلة الشيخ سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني ورحلة سيدي عبد المجيد المنالي وفهرسة سيدى يحيى السراج وفهرسة المنجور سيدي احمد ابن علي وفهرسة سيدي عبد القادر الفاسي وولده سيدي عبد الرحمن والمنح البادية وفهرسة سيدي ادريس المنجرة وولده سيدي عبد الرحمن وفهرسة سيدي بناني محشي الزرقاني وفهرسة الشيخ التاودي ابن سودة والشيخ سيدي محمد بن عبد السلام بناني وغيرهم.

والحاصل ان لهم في كل علم قدماً راسخاً وما من علم من العلوم المذكورة الا شرحوه وحققوا مسائله وذلك نتيجة استجابة دعوة مولانا الامام القطب الهمام أبي القاسم ادريس الازهر رضي الله عنه حيث قال اللهم اجعلها دار علم وفقه. الخ

عباس ابن ابراهيم

جامع القرويين أقدم جامعة

لحضرة العلامة سيدي احمد الصبيحي

ثبت في التاريخ أن جامع القرويين بفاس عاصمة المغرب العلمية بنته المرأة القانتة الصالحة أم البنين فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني عام ٢٤٥ هـ - ٨٥٩ م لما قدمت مع ابيها واخوتها في وفد القيروان على مولانا إدريس باني فاس رضي الله عنه .

وأطلقت مجلة الهلال الصادرة عام ١٣٥١ هـ جزء ١ ص ٥٠٨ أن القرويين بفاس أقدم مدرسة كلية في العالم وذكرت توارد طلاب العلم عليها حتى من اوربا وان منهم البابا سلفستر أول من أدخل الى أوربا الارقام الحسابية بعد أن اتقنها في القرويين كما برسالته هو الى الامبراطور انتون .

وجاء في مجلة الهلال المذكورة عام ١٣٥١ هـ ج ٥ ص ٦٧٤ بقلم الدكتور زكي علي أن أقدم كلية في اوربا هي كلية الطب بثغر سالرنو قرب نابولى بايطاليا اذ لما فتح هذا الثغر سنة ١٠٧٦م النورمانديون الذين كان ملوكهم يشجعون نشر الثقافة العربية عقب احتكاكهم بهم في صقلية جنوب ايطاليا نظموا مدرسة سالرنو حتى صارت كلية .

أما الاكاديميات فانها انشئت بعد ذلك بكثير فبافرانسا سنة ١٦٣٥ وبالمانيا سنة ١٧٠٠ وبانكلترا سنة ١٧٦٨ وباميريكا سنة ١٧٨٠ .

وليس في المعروف من التاريخ القديم عن الصين والهند وبابل ومصر ما يفيد وجود شبه الكلية اي المدرسة الجامعة التي يدرس فيها كل العلوم .

كما انه توجد مساجد تأسست قبل تأسيس القرويين بالشام والعراق ومصر وغيرهن ولكنها ليست بالمثابة المذكورة كجامع الزيتونة بتونس فان تأسيسه كان عام اعلم (١٤١ هـ - ٧٥٨ م) المنقوشة على اقواس بيت الصلاة فيه بالقوس المواجه لمحل المصحف كما للشيخ بيرم في صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار ج ١ ص ١٢٢ .

أما جامع الازهر ثالث الكليات بافريقيا فانما أنشأه مسجداً للقاهرة المعزية القائد جوهر الصقلي الداخل لمصر من قبل الفاطميين بالمغرب عام ٣٥٩ - ٩٦٩ كما هو معلوم .

إذاً ثبت الفخر للقرويين بالمغرب أنها أقدم كلية بالعالم أفلا يكون هذا حافزاً لنا معشر المغاربة حكومة وشعباً على أن لا تبقى أحط كلية بالعالم ؟

لقد كان جامع القرويين في العهد القديم قبل التنظيم مفخرة كبرى من حيث تدريس العلوم على أتم وجه من أساتذة جهابذة يجمعون في تدريس مختصر الشيخ خليل بين شرحي الخرشي والزرقاني وحاشيتي الرهوني وجنون وغيرها وفي تدريس جمع الجوامع للامام السبكي بين شرح المحلي وحواشي البناني والعبادي والشربيني وغيرها وفي تدريس التلخيص في المعاني والبيان بين مختصر السد وحاشية البناني تارة والمطول والاطول وغيرهما تارة وفي غير ذلك غيره من المؤلفات المبسوطة والمحققة وكثير من المدرسين يدرسون بشروحهم وحواشيهم .

نعم كان سير التعليم موكولا الى حسن اختيار التلميذ او ولي أمره ان كان ذا خبرة وبصيرة مع لزوم السنين الطوال في التحصيل الذي لا يحصل الا للقليل .

أما في عهد التنظيم الذي أجراه المخزن السعيد بالقرويين المذكورة فقد تدورك خلل سير التعليم المذكور بما كفل الفائدة المؤكدة للعموم في أقصر مدة ، ولكنه لا زال في طور التجربة التي كشفت بعض نقط ضعف سيما في اختيار الاساتذة والكتب لكل فن .

احياء العلوم وازدهارها في عصر الدولة العلوية
(تتمة)

ثم ولده السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن من آثار نهضته العلمية طبع شرح الخرشي الصغير في اجزاء ستة بالمطبعة الفاسية طبعاً أنيقاً متقناً لم يسبق له مثيل ، وكذلك شرح الشيخ التاودى على العاصمية ، وشرح ميارة الصغير على المرشد المعين والازهري على الجرومية وهو أول ما طبع بفاس وتحبيس كمية وافرة على القرويين من ذلك المطبوع ، ومنها تشجعيه للمؤلفين وتنشيطه لهم ماديا وأدبياً واداء المصاريف حتى أجرة النسخ ومنها توجيهه لمصر أيام محمد سعيد جماعة من الطلبة لتلقي العلوم الرياضية ، وممن نبغ من الوفد وبرع عبد السلام الشريف العلمي مؤلف شرح الوزكاني وضوء النبراس في حل مفردات الانطاكي بلغة فاس ، والبدر المنير في علاج البواسير والاسرار المحكمة في حل رموز الكتب المترجة ، وهو مخترع الآلة ذات الشعاع والظل (مجانة ساعتية) وجل هذه الكتب طبع بفاس ومنهم محمد بن كيران مخترع ثمن الدائرة عوضا عن الربع وغيرها من مهم الاختراعات ذات البال ولكنها ويالاسف ماتت بموته اذ لم يقدر نشرها بالطبع ولم يخلف الرجل عقباً محتفظاً ، وهو أول من جعل قاضيين بفاس وذلك أن القاضي الشريف مولاى محمد بن عبد الرحمن طلب من جلالته من يعينه في الاحكام فأجابه لذلك وعين أبا حفص عمر الرندة وكان ذا صرامة في الاحكام شديد الشكيمة على المتبدعين وأصحاب الفجور .

ثم ولده السلطان المولى الحسن ومن أشهر آثاره في النهضة العلمية بعثه البعوث لتلقي العلوم الحربية والرياضية بمصر ومختلف دول اروبا ، وممن كان وجهه لاتمام دروسه الطبية بمصر الطبيب الماهر عبد السلام العلمي حسبما صرح بذلك في ديباجة مؤلفه البدر المنير المشار له حيث قال : « وقد جمعت له هذا التقييد من عدة كتب ورصعته باعمال الطب الجديد حسبما حضرناه في الاسبطالية الكبرى بمصر القاهرة بمدد مولانا المنصور بالله من أحيا موات العلم بهمته السنية الخ... » ومن آثاره العلمية الجاري نفعها طبعه بالمطبعة الحجرية الفاسية شرح الاحياء للشيخ مرتضى الزبيدى آخر الحفاظ عام ١٣٠٤ وحبس عدداً وافراً منه على خزانة القرويين ، وطبعه لتاليف خوجة الطوسي في تحرير اصول الهندسة لاقليدس وأمره لشيخه أبي العباس أحمد بن الحاج بتاليف في تاريخ الدولة العلوية وأسعفه على ذلك فألف الدر المنتخب يزيد على خمسة عشر مجلداً ومات قبل أتمامه ، وامره لكاتب حضرته ابي العباس أحمد بن عبد الواحد بن المواز بتأليف كتاب في الاستدلال على صحة الكيميا فألف رسالته مطلع الضيا في الاستدلال على صحة الكيميا وأنشاء قراءة المختصر الخليلي بعد صلاة العصر ورداً كل يوم بحيث يختم مرة في الشهر ولا زال العمل جاريا بذلك الى اليوم وجعل جعلا لكل من يحفظه ويمليه عن ظهر قلب وينظمه في سلك اهل الطبقة الرابعة من العلماء ، وفي مدح هذا السلطان يقول أبو محمد عبد السلام العلمي المذكور :

بأميرها الشهم الجواد	فاس تفوق على البلاد
ولها الاله به بنى	مجداً على أقوى عماد
مجداً يكاد بناؤه	يعلو على السبع الشداد
والعلم فيها آخذ	في كل وقت في ازدياد
ربحت تجارته فما	يخشى عليه من كساد

ثم ولده أبو فارس المولى عبد العزيز فكم أجرى من جرايات لا يستهان بها على المدرسين بجامع القرويين على اختلاف طبقاتهم وعلى طلبة المدارس المنقطعين لتلقي العلوم ، والبحث في منطوقها والمفهوم تشجيعاً لهم وتنشيطا واغراء على الدءوب على نشر العلم ومحاربة داء الجهل ومن آثاره بفاس انشاء قراءة البخاري والشفا بالضريح الادريسي الازهر شروق كل يوم وعين لذلك جلة علماء عصره ورتب لهم جراية وافرة .

فعلى الموكول اليهم رقابة ذلك أن يخلصوا النصح للحكومة بما ثبت لديهم فيه كما على كل من تحقق لديه شيء منه أن يعلنه لها بأدب وحسن قصد فإنها ما بدأت التنظيم وصارت تصرف عليه المصاريف الباهظة في تحسين رواتب العلماء وما الى ذلك الا لتنتمه وتبقى مفخرة القرويين في العصر الحاضر كما كانت في الماضي الغابر .

فلنتعاضد معها في ذلك حرصاً على العلم وتعلمه لذاته والفخر به أيضاً أمام العالم كذلك والله الموفق سبحانه لارب غيره ولا خير الا خيره .

أحمد الصبيحي

ثم اخوه السلطان ابو السخاء المولى عبد الحفيظ ، ومن آثار نهضته العلمية ما طبعه بفاس من الكتب القيمة النادرة الوجود كشرحه على خطبة مختصر خليل في جزء ومؤلفه في الرد على متصوفة الزمان ، وحواشي الشيخ التاودى على البخارى في اربع مجلدات والمشارق لعياض في مجلدين وحاشية ابن سودة على رسالة الوضع في جزء وحاشية الوزاني في الانتصار للسدل في جزء وتحفة الملك العزيز في الرحلة لباريز للعمراوى في جزء ومعيار الاختبار بين المعاهد والديار لابن الخطيب وفتح الودود لابن ابراهيم الشنجيطي مع نيل السول لابن عاصم وحواشي الشيخ ياسين على الخلاصة مع الكافية وشرحها لابن مالك في مجلدين وبداية المجتهد للحفيد ابن رشد في مجلد ونظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني ومجموعة قصائد للمترجم في جزء الكل بالطبعة السلكية الفاسية الامامية ، ومنها ما طبع بالمطبعة الحجرية التجارية الفاسية من ذلك مشرب العام والخاص لليوسي في مجلد وحواشي ابن زكرى على البخاري مع تكميل جنون وتكميل المترجم لها في خمس مجلدات واختصار المواهب النحوية للشنجيطي مع القول المختار على الالفية والاحرار طبع منها مجلدان فقط ومفتاح الاقفال للسجلماسي في مجلد وفيض الفتاح للشنجيطي في مجلدين ونشر البنود للشنجيطي المذكور مع شرح حلولوا لجمع الجوامع في مجلدات ثلاث وشرح ميمية الشيخ حمدون في السيرة طبع منه جزآن ونفحة المسك في مجلد وشرح الخريدة لابن كيران وغير ذلك ، وكذا ما طبع بمصر من الكتب التى كانت أعز من بيض الانوق كتفسير ابي حيان المسمى البحر المحيط مع النهر المماد له والدر اللقيط في مجلدات ثمان وشرحي الابي والسنوسي على مسلم في مجلدات سبع والمنتقى للباجي على الموطا في مجلدات سبع والروض للسهيلي في مجلدين والاصابة لابن حجر مع الاستيعاب لابن عبد البر في مجلدات اربع والاحكام الكبرى لابن العربي المعافري في مجلدين وشرحي الحطاب والمواق على مختصر خليل في مجلدات ست وشرحي زروق وابن ناجي على الرسالة في مجلدين ونظم المترجم لمغني اللبيب مع شرحه للحوضي وحواشي فتح الصمد على ذلك لابن مبارك الروداني في مجلدين ، وقد فرق عدداً وافراً من جميع ما ذكر على أعيان العلماء وجل خزائن الكتب شرقاً وغرباً وأمر كاتب حضرته أحمد بن المواز بتاليف كتاب في الاحكام الفلكيه فألف الطبيعة الجلية وأمر شيخه الشيخ المهدي الوزاني بشرح منظومته ياقوتة الاحكام فشرحها في مجلدات اربع وأمر الشيخ احمد بن الخياط بشرح نظمه لجمع الجوامع فكتب فيه عدة كراريس آية في التحقيق والابداع ومات قبل اتمامه .

وكم وصل العلماء بصلات وقرر لهم من عوائد وهو آخر من توجه من قصره لحضور اختتام العلماء اقتفاء لآثار سلفه فقد حضر ختم الشيخ المهدي الوزاني لمختصر خليل بجامع ابي الجنود .

ثم اخوه السلطان ابو المحاسن المولى يوسف وهو ثالث المؤسسين التدريس بكلية القرويين فبنفس ما تبوأ عرش اسلافه الكرام أصدر أمره العالي بانشاء مجلس تحسيني لكلية القرويين ينظر فيما تتحسن به حالة التدريس والتعليم وبترقية جرايات المدرسين ذوي المراتب وأسند الرياسه فيه أولا لنائب الصدر الاعظم في المعارف الفقيه العلامة أبي عبد الله محمد الحجوي ثم بعده للفقيه العلامة أبي العباس احمد بن الخياط ثم في عام ١٣٣٦ أصدر اليه أمره العالي بما لفظه بعد الافتتاح :

الفقيه الارضى رئيس المجلس التحسيني لكلية القرويين عمرها الله بدوام ذكره الشريف السيد أحمد بن الخياط سددك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته أما بعد فلا يعزب عن علمكم ما لجنابنا الشريف من الاهتمام الكلي بالعلم والعلماء وما قام به جنابنا العالي بالله منذ اعوام من تمهيد الوسائل التي تتحسن بها حالة التعليم ، ابتغاء الحصول على النفع العميم ، اذانتشار العلم في الامم هو الشرط الاول في حياتها وحفظ كيانها وشريعتها ، ولذلك لما تكررت منكم استعطافات جنابنا الاسمى ، وطلب النظر فيما تنتعش به هذه الفئة المنتسبة لجانب العلم الاحمى ، اقتضى نظرنا السديد ، ورأينا الموفق الرشيد ، بعد التأمل في القضية ، وأعطائها حقها من الاهمية ، أن اصدرنا امرنا الشريف بترقية رواتب العلماء ذوي المراتب بشرط مواظبة كل منهم على تدريس فنون العلم التي يرشحون لتدريسها بعد ، أما العلماء ذوو الرتبة الاولى فيشترط في حقهم التدريس كذلك لكن لا يتقيدون بتعليم فن دون آخر لاستحقاقهم تدريس سائر العلوم وقدر ما ينفذ سنوياً من الاحباس لكل واحد من مدرسي الرتبة الاولى اثنتا عشرة مائة بسيطة مخزنية ولكل واحد من مدرسي الرتبة الثانية سبعمائة وعشرون بسيطة ولكل واحد من مدرسي الرتبة الثالثة اربعمائة وثمانون بسيطة ولكل واحد من

مدرسي الرتبة الرابعة ثلاثمائة وستون بسيطة ثم يجري كل قدر على التقسيط للمنفذ له شهرياً زيادة على الصلات السنوية كما اقتضى نظرنا الشريف ابقاء ادارة شئون القرويين منوطة بمجلس تحسين التدريس كما كان، نعم لمزيد الاهتمام والرغبة في سير اعماله على ما يرام، صدرت اوامرنا العالية بالله بأن يكون يعرض خديمنا وزير العدلية الشريفة كل ما يتعلق هناكم بالمعارف الاسلامية على مجلس مرتبة العلوم الدينية المنعقد تحت رياسة جنابنا الاسمى متركباً من خدامنا الوزير الصدر الاعظم ووزير العدلية ووزير الاحباس وحاجب حضرتنا الشريفة وبان يعين أمين من جانبنا الشريف من أعيان ابناء فاس يكون مكلفاً بدفع رواتب العلماء مع السهر على تعاهد أحوال التدريس وقيام كل عالم بوظيفه بحيث لايقبض الرواتب المسطرة، الا من استكمل الشروط المذكورة المقررة، ويعلم الله أن القصد من هذا كله هو زيادة انتشار العلوم وتوفر جمع العلماء وتحسين التعليم حقق الله الرجاء وعليه فنامرك ان تجمع سائر العلماء ذوي المراتب الاربعة وتقرأ عليهم كتابنا الشريف هذا ليقوم كل منهم بما يجب عليه ويعلم أن المرتب شرطه التدريس والقيام، لا مجرد الاتصاف بالعلم والسلام ١٦ ربيع الثاني عام ١٣٤٦.

ثم اقتفاه في ذلك ولده سلطاننا الحالي أبو عبد الله سيدي محمد الثالث ادام الله عزه ونصره وجمل بمحاسنه عصره فبنفس ما جلس على اريكة عرش اسلافه الاكرمين افتتح اعماله المبرورة نصره الله باعمال نظره الشريف فيما يحفظ نظام الدين ويحميه من فوضى المعتدين وصرف مع كمال الاعتبار وجهته المنيفة الى كلية القرويين فاصدر امره الشريف بترتيب ازمنة التعلم والتعليم ترتيباً دورياً وعين لمراقبة التدريس بعض طلبة الكلية القروية من اهل فاس في مقابلة راتب شهري قدره ١٦٥٠ فرنكاً وقسم المدرسين الى ثلاث طبقات، وحصر عدد الاولى في ثمان ورتب لكل واحد منها ١٥٠٠ فرنكا مشاهرة وحصر عدد الثانية في ثنتي عشرة والراتب الشهري لكل منها ١٢٥٠ وحصر عدد الثالثة في اثني عشر براتب شهري قدره الف فرنك لكل مدرس وعين لكل طبقة ما تتعاطى تدريسه من الكتب العلمية على ان تبتدئ الدروس من الساعة الثامنة الى الحادية عشرة صباحاً ومن الثانية الى الخامسة مساء وحدد لكل درس ساعة زمنية وانيط بكل مدرس القاء ثلاثة دروس يومياً مع تخصيص كل فرد من افراد الطبقات الثلاث باقراء فن لا يتجاوزه الى غيره وجعل ساعات التعليم بالنسبة للمتعلم ستاً وبالنسبة للمعلم ثلاثاً يفصل بين الست ساعات بشطرها انتجاعاً للراحة وسعياً وراء فائدة الاستراحة، وانا ط ملاحظة مراقب الدروس برئيس المجلس العلمي بفاس وعلق شئون المجلس العلمي بانظار المجلس الاعلى بالرباط المتركب من وزرائه الكرام:

هذا واننا نؤمل من حنان مولانا السلطان وشفقته على رعيته وسعيه في ترقيتها وتقدمها واخراجها من ظلمات الجهل الى نور العلم ان ينظر نظراً خاصاً فيما اسسه من النظام بهذه الكلية الجامعة فيسند لكل مدرس ما يحسن تدريسه من الفنون ويستطيع ابلاغه للتلميذ ويبدل من الكتب المقرر تدريسها النافع منها بالانفع ومن الفنون الحسن بالاحسن اذ بذلك تحصل ضالة مولانا المنشودة ويرى في رعيته ما يسر جلالته الكريمة ادام الله فخره ونصره وخلد في المعاني ذكره.

عبد الرحمن بن زيدان

هذا وقد سبقت شهرة القرويين في العالم بناء هذه المدارس وذاع صيت علمائها في الآفاق قبل المدارس وبعدها ، كيف وقد حضر تاسيس فاس مع الادارسة امثال بني الملجوم الذين كان منهم وزراء وعلماء وقضاة وبقي بيتهم بيت علم وقضاء زمناً طويلا بعد الادارسة وأول قضاة فاس عامر بن محمد القيسي على عهد المولى ادريس سمع من مالك وغيره ، ويكفي في شهرة القرويين اوائل القرن الرابع وجود دراس بن اسماعيل بها ذلك العالم الذي تلمذ له المغرب والمشرق وترجمته مشهورة توفي بفاس سنة ٣٥٧ وهو الذي ادخل مذهب مالك للمغرب ، وابن محسود الهواري قاضي فاس صاحب كتاب الزيادات على المدونة المتوفى سنة ٤٠١ وغيره من القضاة والمفتين الذين تقدموه وتأخروه وكان بالقرويين بنو العجوز الكتاميون الذين دامت فيهم رياسة العلم والفتوى من أول القرن الخامس الى أواخر السادس واشهرهم عبد الرحمن الذي كانت الرحلة اليه من اقطار الارض تلمذ لدراس السابق وكان بنوه خمسة كلهم مشاهير كبار وعنهم أخذ القاضي عياض وعياض نفسه دخل فاساً واستمد من القرويين واستمدت منه ومحل نزوله لا زال معروفاً بزنقة حجامة عند بني الغرديس الى الآن يتبرك به ودخلها ابن رشد الفقيه وابن العربي وبها توفي ، ومن علمائها أبو عمران موسى ابن عيسى بن أبي حاج الفاسي وبيتهم شهير جمع من عوالي حديثه مائة ورقة وكانت الرحلة اليه من الاندلس وافريقيا ثم استوطن القيروان فكان رئيس علمائها في وقته وله التاليف الحسنة في الفقه والحديث ومن تلامذته عبد الله ابن ياسين مؤسس الدولة اللمتونية على اساس الفضيلة توفي أبو عمران سنة ٤٣٠ ، ومن بينهم أبو محمد يسكر الغفجوفي حامل لواء الفقه بالديار الافريقية وصاحب الحاشية البديعة على المدونة توفي سنة ٦٩٨ ، وأبو ذر الخشني وكانت اليه الرحلة من اقطار الارض ، وأبو الحسن بن القطان الفاسي قاضي سجلماسة المحدث الشهير توفي سنة ٦٢٨ ، وأبو الفضل راشد ، وأبو محمد صالح الهسكوري ، وأبو محمد الشريف الكركي ، وأبو زيد الجزولي الذي كان يحضر مجلسه اكثر من الف من الفقهاء ، ثم بيت الوانشريسيين والعبدوسيين والفاسيين الفهريين والسوديين المريين وغيرهم مما يطول ذكره وتجده مفصلا في الجزء الرابع من كتاب الفكر السامي[1] وبذلك تعلم مقدار شهرة القرويين قبل تأسيس المدارس وبعدها.

وقد نبغ فيها في غير العلوم الدينية افراد كثيرون ، وقد دخل ابن باجة المعروف بابن الصايغ فاساً وتوزر فيها ليحيى بن يوسف بن تاشفين وجاء في ترجمته انه اصلح حال العلوم الرياضية هناك من طب وهندسة وفلسفة وغيرها اذ كان امام العصر في ذلك وفي غيره توفي سنة ٥٣٣ بعد ما لبث بفاس دهراً طويلا ، واشتهر بفاس عبد الله بن حجاج الحيسوبي المتوفى سنة ٦٠١ ، واحمد الجزنائي الطبيب الاديب توفي سنة ٧٣٩ ، وأبو الجاديري الفلكي المتوفى سنه ٨١٨ ، وعبد الله اليفرني الحيسوبي الشهير المتوفى سنة ٨٥٦ ، وابن البناء الفلكي الفيلسوف المتوفى سنة ٧٢٠ ، ومحمد بن عمر الفلكي المتوفى ٧٩٤ ، وأبو عمران بن عقدة الصلتاني المتوفى سنة ٩١١ ، وغير هؤلاء مما لا نطيل به وانما جئنا بهؤلاء على سبيل التمثيل اذ شهرة علماء القرويين أكبر من ان تحصر في مثل هذا المقال.

هذا ما يتعلق بسالف القرويين المجيد والذي يهمنا أكثر هو مستقبلها فعسى أن تتم نهضتها حتى يضاهي حاضرها ماضيها وتكمل زهرتها على عهد مولانا الامام سيدي محمد بن يوسف أنجح الله مسعاه ويسره لاعلاء مستوى هذه البلاد العلمي وأيده بروح منه .

محمد المهدى الحجوي

---

(١) الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي للوزير الاستاذ محمد الحجوي .

لـغـويات

تتمة البحث المنشور في العدد السابق

للاستاذ لاوست المدرس بمعهد الدروس العليا بالرباط

زغار — كان بسيط وادي سبو الذي ما يزال يسمى بالغرب يسمى في القديم بزغار **Zaghar** وهو من أزغار **Azaghar** المستعمل الى اليوم في اللهجات البربرية بالمغرب بمعنى بسيط وبمعنى نجد ذي آكام وواد متسع، فيقال أزغار تزنيت لمراكش، والبرابرة الرحالة بالاخص كبني مطير وبني مگيلد وغيرهم يطلقون كلمة ازغار على جهة الجبل التي يقل علوها عن الف ميتر عن سطح البحر والتي يحظون فيها أغنامهم في فصل الشتاء لحفظهم من البرد والثلج.

أبريد — كان بعض واجهة الريف على البحر يعرف بأبريد، ولا زال برابرة وسط المغرب يحتفظون بالكلمة بمعنى طريق ومن هناك التدليل عندهم بالكلمة على « المسطرة العرفية » أو « الطريق السوي » ولكن الكلمة ليست بربرية بل اصلها من اللاتينية اورديس **Uredus** ومن هذه الكلمة نفسها أخذ العرب لفظة بريد المستعملة بالاخص في الشرق.

قصر — من المعلوم ايضاً أن كلمة قصر من اللاتينية « كستروم » **Castrum** ومقابلها بالبربرية « اغريم » **Ighrem** ولا زالت كلمة اغريم تستعمل في كثير من النواحي المستعربة علماً على مواضع من قرى وغيرها وبالاخص عند جبالة بشمال المغرب وأيضاً بالجزائر وطرابلس وحتى بمصر بقرى سيوة حيث لا زالت قرية تسمى باغرمي **Aghormi** وهي مبنية على صخرة وتوجد بها آثار معبد « جوبيتير هامون » **Jupiter Hammon**

اغريم وأگادير — وفي بلاد سوس يدل باغريم **Ighrem** على الحائط المدعم للفلاحة المجعولة طبقات بجنب الجبل ولفظ اگادير هو الذي يطلق فيها على القلعة والقصبة وبالاخص على المستودع المحصن الذي يخزن فيه أهل القرية أو القبيلة منتوجاتهم وأمتعتهم، ولكن اسم البلدة الصغيرة أكادير « ينغير » **Agadir n'ighir** القريبة من وادي سوس ليس من اللهجة البربرية، فهو يطابق الكلمة العربية جدار والعبرانية گادر بمعنى حائط والفنيقية گادير أيضاً وكانت مرسى كاديكس **Cadix** الكائنة بمصب الوادي الكبير **Guadalquivir** بأسبانيا تسمى في القديم گاديس **Gades** ومدينة تلمسان بالجزائر، اگادير وفي مدينة موگادور « الصويرة » لا زال حي من أحيائها يسمى الى الآن بهذا الاسم، كما أنه لا زال يوجد باحواز اشبيلية **Séville** آثار قلعة موحدية تسمى قلعة گدايرة **Alcala de Guadayra**، ومثل كلمة اغريم نجد كلمة أگادير وتصغيرها تگاديرت كثيرة الاستعمال للدلالة على مواضع وقرى وبالاخص منها المبنية على القنن الوعرة.

أزمور — اسم البلدة اللطيفة الكائنة بمصب ام الربيع النهر الشهير بربري الاصل ومعناه شجرة الزيتون.

الصويرة — تسمى مدينة الصويرة باللهجة البربرية تاصورت وبالافرنسية موكادور **Mogador**، ويرجع الاسم الفرنسي الى اسم الولي الصالح صاحب المدينة المذكورة سيدي مگدول، ويظهر ان هذا الاسم بربري وقد يؤدي تتبع تاريخه الى بحث طويل في اللغة نتركه الان.

أزرو — البلدة الصغيرة الكائنة بناحية مكناس بربرية الاسم أيضاً، ومعنى الكلمة حجرة وصخرة.

ميدلت — على الطريق الذاهبة من مكناس الى تافيلالت اسم بلدة صغيرة اسست حديثاً في محل يسمى باوطاط واللفظة بربرية، وتجمع على تميدلت وتطلق في تلك الناحية على قارة على مسافة نحو عشرة كيلو ميتر من البلدة الفرنسية، وتوجد الكلمة بطرابلس بصيغة الجمع « تميدال » للدلالة على المخازن التي يخزن فيها برابرة جبل نفوسة الحبوب والذخائر، والكلمة مستعملة كذلك بالمغرب لدى بعض الرحالة الجبليين بصيغة تميدلت واميدل وأيضاً بصيغة « تكدال » **Tagdel** بمعنى مخزن الذخائر عند عرب بلاد موريتانيا.

گرسيف — قرية قرب تازة تتركب من البربرية « گر » بمعنى بين و« سيف » بمعنى وادي، والقرية بملتقى واديين فالاسم يطابق ما يعبر عنه في اللغة العربية بـ« بين الوديان »،

تاوريرت — وكذلك القرية التي على طريق تازة الى وجدة بربرية الاصل ومعنى كلمة تاوريرت اكمة وجبل.

ولماس — واشتهرت ولماس بالاخص منذ عهد قريب بسبب مياهها المعدنية والكلمة بربرية معناها حفرة ماء ومنخفض من الارض يوجد فيه الماء بسهولة، ومن هذا القبيل كلمة ألميس وتالميست التي تسمى بها مواضع كثيرة في السهل والجبل، وتنسب المدينة الجزائرية الجميلة تلمسان المعروفة بكثرة مياهها الى صيغة الجمع المؤنث « تلمسين » **Tilmessin**.

الغاء الاعشار في لبنان

اننا كلما اقترحنا اصلاحاً في شتى الموضوعات التي طرقناها هنا أمكننا أن نورد من بعد امثلة من الاصلاح الذي اقترحناه في غير هذا الوطن من الاقطار الشبيهة به ، وليس القصد بذلك الادلال على احقية المطالب التي نقدمها فقط ، بل نقصد بهذه الامثلة أيضاً الاشارة الى امكان ارضاء هذه المطالب وبيان التدابير التي سبق اتخاذها في الخارج تسهيلا لدرس المسائل وحلها على الوجه الاوفق ، وقد كنا نشرنا بشأن ما يتطلبه الفلاح من تاسيس ملك عائلي ومتاع لا يقبل التفويت ولا يحجز في دين قانون خمسة الافدنة المصري، وننشر اليوم بشأن ما اقترحناه من ابطال الترتيب وأداءات الاسواق مشروع قانون لبناني في هذا الموضوع نفسه نقلا عن جريدة البشير البيروتية :

تخفيضات جديدة في الضرائب العقارية — مشروع قانون جديد يتضمن مرحلة هامة نحو الاعفاء الكلي للارض من الضرائب العقارية .

١ً أن الحصة العشرية التي ادخلت في وضع الضريبة العقارية على الاراضي المفروضة بموجب المراسيم الاشتراعية عدد ١٠٨ و ١١٥ تاريخ ١٢ آب سنة ١٩٣٣ هي وتبقى معفاة بكاملها .

٢ً مع اعتبار التخفيضات التي جرت بموجب قانون ٦ شباط ١٩٣٦ ، وبموجب المرسوم ١٥٤ بتاريخ ٢٤ شباط سنة ١٩٣٦ القاضي بتطبيقها ، فان التخفيضات الجديدة الآتية هي واقعة على تحققات الضريبة العقارية على الاراضي ، بعد الغاء الحصة العشرية المذكورة في المادة السابقة :

اربعون في المائة على تحققات الضريبة العقارية على الاراضي التي حلت محل الحصة السبعية .

اربعون في المائة على تحققات الضريبة العقارية على الاراضي التي حلت محل ضريبة الويركو على الاملاك غير المبنية الواقعة في الاراضي غير التابعة لمدن بيروت وطرابلس وصيدا وجوارها التي كانت فيما مضى معفاة من الاعشار .

ثلاثون في المائة على تحققات الضريبة العقارية على الاراضي التي حلت محل « الميري » .

٣ً ان التحقيق المنصوص عنه في قانون ١٣ أيار سنة ١٩٣٦ يبقى معمولا به بمعدل واحد قدره عشرون في المائة، شرط أن يدفع القسط السنوي بكامله قبل اول كانون الاول .

٤ً يعمل بهذا القانون من أول كانون الثاني سنة ١٩٣٧ .

الاسباب الموجبة

في الوقت الذي ينجلي فيه مصير لبنان باعطائه وضعاً نهائياً الفت نظر الحكومة مجدداً الى المسائل الاميرية بجملتها وبصورة خصوصية الى الضرائب المباشرة منها، فكل ضريبة من الضرائب المعمول بها حاليا سيعاد النظر فيها، وذلك قصد أن يجعل لها اساس عادل سهل، نسبة الى الموارد الفعلية التي يمكن أن تعطيها، ولمقدرة المكلفين على الدفع . هذا هو بعبارة موجزة مشروع الحكومة المالي لليوم القريب ، الذي يتيسر فيه للخزانة – عند ما تقبض جميع اموالها وتقوم بكل الاعباء الواقعة على عاتق الدولة – أن تستخلص وضعية جلية تسير بموجبها اشغال السلطات العامة ، لكنه ظهر للحكومة أن هناك طبقة من المكلفين يشكلون الهيكل الاساسي لهذه البلاد وهم الزراعون، وأنه لمن المناسب – رغماً عن الصعوبات المالية الحاضرة – أن يعمل حالا في تطبيق هذا المشروع القاضي باعفاء الارض ومنتوجاتها من كل ضريبة اميرية مباشرة .

على أن هذا لا يعني أن باقي المكلفين لا يستحقون الحماية نفسها من قبل السلطات العامة، ولكنه تبين أن كل مساعدة تمنحها الحكومة الزراعين، تعد بحد ذاتها اصلاحاً، اذ ان نتائجها الحسنة لا تقف عند هؤلاء فقط بل تتعدى ايضاً الى مجموع الاهالي .

ان المشروع المربوط الذي بني على مبدا الالغاء الكلي للحصة العشرية ، التي أدخلت في وضع الضريبة العقارية على الاراضي يقضي عملها بتخفيض ذي نسبة تزيد قليلا عن خمسين في المائة مجموع قيمة الضريبة العقارية على الاراضي كما هي محددة حالياً ، أي بعد التخفيضات التي ادخلت عليها في أوائل السنة الجارية . فيتضمن اذاً هذا المشروع مرحلة هامة نحو الاعفاء الكلي للارض .

ولاجل تعميم الاتفادة من التخفيضات المقترحة رأت الحكومة أن تشمل هذه الاستفادة كل اراضي الدولة .

على أنه لا يسهى عن البال أن الاستفادة من التخفيضات التي منحت سابقاً بمقتضى قانون الموازنة الصادر في ٢٩ كانون الاول سنة ١٩٢٧ (أي ٢٥ في المائة من الزيادة الاضافية على الويركو) والمراسيم الاشتراعية عدد ١٠٨ و ١١٥ بتاريخ ١٢ آب و ٨ ايلول سنة ١٩٣٣ (٢٥ في المائة من مجموع قيمة الويركو و ١٥ في المائة من الميري) وقانون ٦ شباط سنة ١٩٣٦ (١٠٫٦٨ في المائة من الويركو) وقانون ١٣ ايار سنة ١٩٣٦ (٢٠ في المائة من كل الضرائب الزراعية) يبقى معمولا بها بتمامها لصالح المكلفين اصحاب العلاقة .

المغرب والتظاهرات

لقد نشرت الصحافة العربية والفرنسيه عن المظاهرات التي وقعت في شهر رمضان المعظم بحواضر المغرب تأييداً لكتلة العمل الوطني ما يغني عن بسط تفاصيلها من جديد، ثم ان الاشياء بنهاياتها وقد انتهت هاته المظاهرات بما يبعث على الارتياح والاطمئنان ، فحسبنا هنا ان نذكر حسن التقدير الذي تقبل به المغرب ابطال الاحكام التي صدرت على المتظاهرين، ونشكر لفخامة المقيم الجديد الجنرال نوكيس سياسته الرشيدة مؤكدين له اعتمادنا عليه في معالجة شؤون المغرب بما نعرف عنه من جد وحكمة واخلاص .

والمظاهرات التي قامت بها المدن المغربية – وهي الاولى من نوعها – كشفت بجلاء عن شدة القلق السائد في الاوساط الوطنية ، وليس هذا القلق ناشئاً عن المتاعب الاقتصادية فحسب بل هناك ايضاً أزمة سياسية واجتماعية يعاني الشعب شدائدها منذ سنين ، فالداء قد انتاب جسم المجتمع كله وعم كافة اجزائه فلازم أن يكون الدواء كذلك عاماً شاملا لمختلف الاعضاء ، ولنا الثقة في أن الطبيب الماهر الذي جعلته حكومة الجمهورية على رأس الحماية سيحسن العلاج .

الصحافة الافرنسية

نعودنا من الصحافة الفرنسية الا ما قل عدم الاهتمام بشئون الاهالي وحتى اذا ما تناولت في بعض حين ناحية من شئونهم فلا لشيء سوى معارضتهم ومحاربتهم والحيلولة بينهم وبين اصغاء الحكومة كأن الاهالي غير جديرين بالتفات وليس لهم من حق في هذه الحياة .

وقد بدت منذ شهرين من هذه الصحافة نفسها ظاهرة جديدة لم تكن مترقبة منها وهي على كل حال تسرنا بقدر ما كنا نستاء من موقفها قبل ، فهي منذ شهرين جعلت في صحائفها حظاً وافراً لحاجيات الاهالي ومطالبهم وأظهرت نوع اهتمام بشئونهم فمن ذلك ان جريدة « البتي ماروكان » اقترحت تأسيس مشروع الفرنك لاعانة الضعفاء ، وقد أيدت هذه الفكرة كل الصحافة الفرنسية وانتهزت الفرصة لبسط حالة البؤس التي يعيش فيها الاهالي في مقالات مؤثرة وتعيب على الحكومة تكاسلها عن القيام بواجبها في هذا الباب وقد تأسست لجنة من أعيان فرنسيين ومغاربة بالعاصمة التجاريه وتنوي تأسيس فروع لها في كل البلدان وهاته الحركة وان كان ما ينتظر منها من حيث نتيجتها المادية لا يكفي لمقاومة البؤس فان نتيجتها المعنوية عظيمة جداً : ذلك أنها تشهر لدى الرأي العام حالة الاهالي المؤلمة وتضطر الحكومة لمعالجتها السريعة بوسائلها القوية الموفورة لديها مهما تشاء ، ومن ذلك ايضاً عدة مقالات نشرتها عدة جرائد في مطالبة الولاة بابطال بعض الاداءات التي يتشكى منها الفلاحون وبتاسيس ملك عائلي ، ومما لاحظه احد الكتاب في هذا الشأن — وهو المركيمي أحد اعيان الجالية الفرنسية ورئيس بلدية الدار البيضاء سابقاً — ان هذا الاصلاح انجزته عدة دول اسلامية من جملتها مصر بقانون الخمسة افدنة وقد يلح في انجازه المسلمون منذ امد طويل ، وليس من المعقول ان يتراخى فيه وهو لا يتطلب الا كتابة أسطر . ومن جملة ما طلبته هاته الجرائد أيضاً جعل المتاع اللازم لحياة الفلاح في مأمن من التفويت والحجز ، وتنظيم صناديق قروض الفلاحين ، واعانة اصحاب الحرف والصنائع الضعاف وحماية منتوجاتهم واعطاء قروض لهم الى غير ذلك مما هو مبسوط في المقالات المذكورة . وكذلك نشرت الجرائد عدة مقالات قيمة في اصلاح العدلية الاسلامية في هذه الديار ، ولا يخفى خلل النظام الجاري الآن الذي لم يبق معه حق لذي حق ولا مستمع لمظلوم ولا رادع عن باطل .

جمعية قدماء التلاميذ بمكناس

لقد سبق لنا ان تحدثنا غير ما مرة عن الجمعية الحبية لقدماء تلامذة المدارس الاسلامية بمكناس ، ويسرنا اليوم ان نذكر بعض اعمال هاته الجمعية المباركة التي ننوه اليوم بذكرها ونشكر همة القائمين بشئونها ، جزاهم الله واعانهم واكثر من امثالهم العاملين

فمن اعمال جمعية مكناس ١) سعيها لدى الادارة البلدية للسماح للجمعية بمحل اتخذته مركزاً لها وناديا ٢) تأسيس دروس ليلية عمومية لاقت اقبالا عظيما ٣) تأسيس دروس ثانوية بناديها عربية وفرنسية تلقى على اعضائها تتميما لدروسهم وتنويراً لافكارهم ٤) اعانة التلاميذ من ابناء العاجزين الذين فازوا بالشهادة الابتدائية على تتميم دروسهم بالمدرسة الثانوية (الليسى) واسعافهم باعارة الكتب الدراسية من خزانة الجمعية ٥) القاء محاضرات عمومية من كبار علماء المغرب ومن اعضاء الجمعية في موضوعات تقافية مختلفة ٦) احداث دروس رياضية بناديها تشجيعاً للمتأهلين لها ٨) تمرين فرقة من الاعضاء على فن التمثيل ، وقد ابتدأت بتشخيص رواية الهاوية بمكناس ثم بالرباط ٨) وللجمعية بناديها خزانة تحتوي على عدد لا يستهان به من الكتب باللغتين العربية والفرنسية تفتح مرة في الاسبوع ولها اشتراك في مجلات وجرائد باللغتين ايضا.

اصلاح اخطاء

وقعت اخطاء في الطبع نكل اصلاحها الى القاريء وننبه بالاخص هنا الى بعضها :

في بحث الاستاذ ابن زيدان ص ٧ سطر ٤ الصواب : وسرح الجفن فيها بين ارجاء » وسطر ٦ الصواب : « هذا العالم » وفي ص ٩ س ٢٣ ضلع اول الصواب : « كتاب الله » وفي ص ١١ س ١٢ : « بل ينبغي ».

وفي بحث الاستاذ عباس بن ابراهيم في ص ١٣ س ١٤ ضلع اول الصواب : « الاداء » عوض اللداء وفي ص ١٤ الصواب : « أحمد الماواسي » وفي ص ١٥ س ١٩ ضلع اول اقرأ : « الطريق الوارية ».

الكتب والنشريات

[البشير] جريدة سياسية دينية تصدر ببيروت (لبنان) بلغنا من ادارتها الاعلام بعزمها على اصدار «البشير» يومياً مصوراً في ثماني صفحات وذلك ابتداء من كانون الثاني فنهنئ رصيفتنا الغراء التي يديرها حضرة الاديب الفاضل الاب شارل ابيلا اليسوعي بذلك وندعو لها بدوام النجاح (العنوان البشير ببيروت وقيمة الاشتراك ١٤٠ فرنكا).

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - Rabat - Le Gérant : Boubker ZNEBAR المطبعة الجديدة ـ نهج المامونية ـ الرباط ـ وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر